العلامة حبيب الرحمن الأعظمي

حياته وخدماته العلمية والتدريسية

دراسة تحليلية

بحث جامعي لنيل شهادة ما قبل الدكتوراة

الباحث

محمد شفيق عالم

تحت إشراف

البروفيسور سيد إحسان الرحمن

مركز الدراسات العربية والإفريقية

مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة

جامعة جواهر لال نهرو

نيو دلهي-١١٠٠٦٧

٢٠٠٦م

'ALLAMA HABIBUR RAHMAN 'AZMI
HIS LIFE AND WORKS: AN ANALYTICAL STUDY

Dissertation submitted to the Jawaharlal Nehru University in partial fulfillment of the requirements for the award of the degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

by
Mohd. Shafique Alam

Under the supervision of
Prof. S.A. Rahman

Centre of Arabic and African Studies
School of Languages, Literature & Culture Studies
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067
2006

مركز الدراسات العربية و الأفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

Date: 4 July, 2006

CERTIFICATE

Certified that the dissertation entitled "**Allama Habibur Rahman 'Azmi: His Life and Works, An Analytical Study**, submitted by **"Mohd. Shafique Alam, Research Scholar"** is in the partial fulfilment of the requirements of the award of the degree of Master of Philosophy of this University. This dissertation has not been submitted for any other degree of this University or any other University and is his own work.

We recommend that this dissertation may be placed before the examiners for evaluation.

Mohd. Shafique Alam

Prof. F. U. Chairperson
(Chairperson)
Centre of Arabic & African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

Prof. S. A. Rahman
(Supervisor)
Centre of Arabic & African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كنت أناقش مع الأستاذ الفاضل البروفيسور سيد إحسان الرحمن حول إختيار موضوع البحث لشهادة ما قبل الدكتوراة وقدمت أمامه مواضيع عديدة تتعلق بمساهمة العلماء والمفكرين في الدراسات العربية في مصر ولكن الأستاذ لم تعجبه تلك المواضيع وأرشدني إلى اختيار موضوع يتعلق بعلماء الهند الذين لهم إسهامات وخدمات في تطوير الدراسات الإسلامية والعربية وترويجها حتى تتجلى إسهاماتهم العلمية والثقافية والأدبية للعلماء العرب. فخطرت ببالي فكرة العمل على شخصية عظيمة لها خدمات هائلة في الدراسات الإسلامية والعربية وهي شخصية العلامة حبيب الرحمن الأعظمي الفذة. وقدمت هذا الموضوع أمام الأستاذ فأعرب عن إعجابه وتقديره به ووافق على هذا الموضوع القيم. وشجعني بهذا الصدد. فصممت على إعداد البحث حول هذه الشخصية العظيمة.

إن العلامة حبيب الرحمن الأعظمي من أندر الشخصيات الإسلامية الهندية التي يزدان بها تاريخ علم الحديث في الهند فإنه يعتبر من كبار علماء الحديث وفن الرجال في العالم برمته. فقد عاش منذ نعومة أظفاره في الإشتغال بهذا الجانب العلمي المشرف، وعكف على خدمة السنة الشريفة تحقيقا وتخريجاً وتدريساً وتأليفاً. فله من الآثار العلمية والتحقيقية ما تتجمل به المكتبة الإسلامية على سعتها وغزارتها. فهو أستاذ أجيال عديدة من علماء الحديث ومربي أعداد ملحوظة من المحدثين النابغين في هذه البلاد. وقد أصبح في الأخير مرجعا كبيرا لأصحاب الدراسة والتحقيق في كل مكان. يختلفون إليه وينهلون من منهله

العلمي الصافي.

شغل العلامة حبيب الرحمن الأعظمي منصب المحدث والمربي في جامعة مفتاح العلوم ببلدة مئو لمدة طويلة وأخيراً أسس المعهد العالي للدراسات الإسلامية لمراحل الإختصاص في الحديث والفقه ومدرسة مرقاة العلوم للمراحل المتوسطة والثانوية والعالية. وقد منحته الحكومة الهندية جائزة رئيس الجمهورية إعترافاً بخدماته العلمية باللغة العربية، كما إنه انتخب عضوا للمجلس التشريعي لولاية أترا براديش في عام ١٩٥٢م لمدة خمس سنوات. وهكذا جمع بين الغزارة العلمية والخدمات الاجتماعية وقدم مثالا لعالم ديني جامع. وكان يشرف على كثير من المدارس والجامعات والمراكز الإسلامية ويتمتع باحترام الأوساط العلمية والدينية كلها على السواء.

وأنا في أطروحتي هذه حاولت أن أبرز تلك الجوانب المتعددة للعلامة حبيب الرحمن الأعظمي وبذلت قصارى جهدي في هذا الصدد كما قمت بالبحث عن المواد الكافية في المكتبات المختلفة في داخل دلهي وخارجها بما فيها مكتبة جامعة جواهر لال نهرو ومكتبة جامعة همدرد ومكتبة الجامعة الملية الإسلامية ومكتبة جامعة دلهي ومكتبة مركز أبو الكلام آزاد للتوعية الإسلامية بجوغا بائي، نيو دلهي ومكتبة دار الدعوة والإرشاد بـ أبو الفضل إنكليو، نيو دلهي وكذلك مكتبة آزاد لجامعة علي كره الإسلامية وغير ذلك.

ومع ذلك أنه يمكن أن يفوت مني بعض جوانبه التي لها أهمية فالتقصير مني والإعتذار إليكم عن ذلك.

قد قسمت هذه الأطروحة إلى ثلاثة أبواب، فالباب الأول يشتمل على فصلين، تحدثت فيه عن تطور علم الحديث في الهند وكذلك ألقيت أضواء على المحدثين العظام الذين لهم دور ملموس في خدمات علم الحديث وتطويره في هذه البلاد. والباب الثاني يشتمل على ثلاثة فصول، وحاولت فيه تسليط الأضواء

على جوانب حياته المختلفة وفكرته السياسية والاجتماعية وخدماته التدريسية والثقافية ومكانته لدى العلماء الآخرين وأعماله وإنجازاته المتنوعة.

وأما الباب الثالث فإنه يحتوي على ثلاثة فصول أيضاً. وتكلمت فيه عن أعماله التحقيقية والتصحيحية التي أحرزته صيتا كبيرا وسمعة طيبة في أوساط العالم العلمية. وكذلك تحدثت فيه عن مؤلفاته العربية والأردية في المواضيع الإسلامية المختلفة وقدمت فيه مقتطفات من شعره تنم عن براعته ومهارته في اللغة العربية. وأنهيت هذه الأطروحة بخاتمة وجيزة قدمت فيها خلاصة البحث في كلمات وجيزة.

وأخيراً وليس آخرا أعبر عن خالص شكري وإمتناني لأستاذي الكريم البروفيسور سيد إحسان الرحمن لإشرافه ومساعدته العلمية التوجيهية القيمة وإصلاحاته وتعديلاته في هذه الأطروحة وذلك بالرغم من إشتغالاته الشاغلة ومهمة التدريس وكذلك أوجه كلمة الشكر إلى جميع الأساتذة الكرام الذين استفدت منهم علماً ودرساً. كما ينبغي لي أن أبدي مشاعر العرفان والشكر لجميع الإخوان والأصدقاء الذين تعاونوا في إعداد هذه الأطروحة. وأخص بالذكر الأخ المحترم محمد أطهر الباحث في مركز الدراسات العربية والإفريقية الذي ساعدني في توفير المواد العلمية والكتب من بلدة مئو.

وأرجو أن أكون مأمون العواقب طوال هذه الدراسة بتوفيق الله وعونه وهو العلي العظيم.

٢٠٠٦/٦/٢٦م

محمد شفيق عالم

٢٣٣، سانلوج هوستيل

جيه.إين.يو.، نيو دلهي-٦٧

العنوان:

Room No. 233, Satlej Hostel
JNU, New Delhi-110067

الباب الأول

علم الحديث في الهند

الفصل الأول

نظرة عابرة على تطور علم الحديث في الهند

إن الإسلام قد أكرم العالم بعلوم شتى أهمها وأفضلها علوم التفسير والحديث والتاريخ والمنطق والفقه والكلام والبيان والخطابة والخط وعلم الحديث الذي سمّي بهذا الاسم بعد بعثة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إنما هو صورة متطورة من علم أسماء الرجال الذي عرفه العرب من قبل.

علم الحديث صنف فريد من آداب العالم يتضمن بيان سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأسوته وأقواله وأعماله وعاداته بكل حيطة، والإلتزام بالصدق أباً عن جدٍ، وقد مضى عليه أربعة عشر قرناً دون أن يطرأ عليه تغيير أو تعديل-إنه من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وآية أخرى لله عز وجل بعد آية كتابه العزيز الذي: "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"[1]

علم الحديث أحد العلوم الإسلامية بدأ منذ مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وسار حيث سار وانتشر في الآفاق حيث وصلت دعوة الإسلام، ومن ضمنها بلاد الهند حيث تطور هذا العلم وتقدم تقدما هائلا.

من المعلوم أن الهند تنورت بنور الثقافة الإسلامية في بدء الإسلام لأن الصحابة رضي الله عنهم بذلوا جهودهم الفردية والجماعية لنشر الدعوة الإسلامية في أنحاء المعمورة فبلغت دعوة الإسلام بلاد الهند بأيدي التجار العرب بسواحل الهند الغربية والجنوبية لأن تجار العرب وبحارتها كانوا يرتادون شواطئ الهند الغربية وجزيرة سرنديب حتى يصلوا إلى شواطئ الهند الشرقية وكانت مقاطعات السند ومليبار وغجرات على سواحل البحر الهندي. فانتشر الإسلام في هذه المناطق على أيدي التجار المسلمين كما يقول الدكتور تارا تشاند "واتخذ المسلمون ثلاث مقرات على ساحل الهند الغربي وفي سيلان،

يقول رولندس: إن المسلمين العرب بادئ ذي بدء استقروا بساحل مالابار في أواخر القرن السابع"[٢] وكذلك قامت الحكومة الإسلامية في هذه المناطق بوصول المسلمين الأوائل وبقيت أربعة قرون أو ما يقاربها وشهدت هذه القرون نشاطا كبيرا في طلب العلم ورواية الحديث الشريف فقد وصل إلى هذه البلاد عدد كبير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل الدين والعلم وتلمذ عليهم أبناء الهند كما رحل إلى البلاد العربية الإسلامية غير واحد من الهنود وتشبعوا بعلوم الكتاب والسنة، وكتب التاريخ والتراجم والرجال سجلت أسماء علماء الهند والسند الذين ساهموا في خدمة الكتاب والسنة ونشطوا فيها. كما جاء كثير من علماء الحديث إلى بلاد الهند في هذه القرون ومنهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر: موسى بن يعقوب الثقفي ويزيد بن أبي كبشة الدمشقي وأبو موسى إسرائيل بن موسى البصري نزيل الهند وأبو حفص الربيع بن صبيح السعدي.[٣]

اشتهرت في هذه القرون بعض مدن السند وملتان كمدينة ديبل (كراتشي، حالياً) والمنصورة وقصدار كمراكز الحديث ونسب إليها الرواة المحدثون كما وجد غير واحد من الرواة والمحدثين الذين اشتهروا بنسبتهم إلى السند من أمثال أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي، كان من أعيان الحفاظ ومن علماء الحديث والسير[٤] والحافظ أبي بكر محمد بن محمد بن رجاء السندي، إنه روى عن ابن حنبل وابن المديني وابن راهويه وابن أبي شيبة وأمثالهم وله مستخرج على صحيح مسلم[٥] والمحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن صالح المنصوري، قاضي المنصورة، قال فيه المقدسي: "ورأيت القاضي أبا محمد المنصوري داودياً في مذهبه وله تدريس وتصانيف، قد صنف كتبا عديدة حسنة، وهو من رجال القرن الرابع"[٦] أبى العباس أحمد بن عبد الله الديبلي، سافر إلى البلاد الإسلامية وروى عن

مشايخها، سمع محمد بن ابراهيم الديبلي ومحمد بن إسحاق بن خزيمة وأبا بكر محمد بن خزيمة وغيرهم وسمع منه الإمام الحاكم.[٧] و محمد بن نصير العاصمي، وروى عنه أبو الفتوح عبد الغافر الكاشغري الألمعي الحافظ، وهو ممن مات قبل المائة الخامسة.[٨]

ولما خلت شوكة العباسيين استقلت صولة الأعجميين حتى لما طغى سيل التاتار ساد الظلام القاتم على جو العلوم الإسلامية ولم تبق حاجة إلى العلوم الدينية إلا للتمكن من منصب القضاء وكفى هذا المقصود مجرد المعرفة بالفقه ولذا ضعفت العناية بعلم الحديث عامة.

وأما العلماء الذين دخلوا في السند والهند عن جهة مضيق خيبر حملوا معهم الفقه فقط لانحصار نظم الحكومة عليه وكونه وسيطة للتقرب إلى السلاطين وبعد ما نال السلاطين الغزنويون والغوريون غلبة في الهند نالت العرافة و الحساب والفقه وأصوله رواجاً، ولكن علم الحديث كان مغموراً ومهملاً يلفظ نفسه الأخير، فكتاب "مصابيح السنة" وكتاب "المشكاة" لم يعن بهما عناية ما، أما الإجتهاد فكانت أبوابه مغلقة.[٩]

وفي بداية القرن الخامس الهجري دخل السلاطين المسلمون الهند عن طريق مضيق خيبر فتمكن السلطان محمود الغزنوي من لاهور في ٤١٢هـ/ ١٠٢١م وجعل مدينة لاهور مركزا للعلوم والثقافات ومقرا للعلماء والمشايخ كما نزل بلاهور الشيخ المحدث إسماعيل اللاهوري وكان رجلا تقيا ورعا عاصر السلطان محمود كما كان ملتقى الخلائق في المعرفة بالكتاب والسنة فكان قدومه خير نواة لنشر علم الحديث فدعا الناس إلى الإسلام فأسلم آلاف من الهندوس والوثنيين بجهوده. وهو أول من نشر السنة في مدينة لاهور وتصدر لتدريس الحديث والتفسير بها.[١٠]

ورغم عدم اعتناء ملوك الهند وسلاطينها في هذا العصر بعلوم الكتاب

والسنة ان المؤرخين قد ذكروا حوالي مائة محدث بالهند من نصف القرن الأول إلى القرن السابع للهجرة الذين أشاعوا علم الحديث وبذلوا جهودهم الخالصة في تدريس الحديث وتأليف كتبه منهم المحدث الكبير واللغوي الشهير في القرن السابع الهجري الإمام الحسن بن محمد الصغاني اللاهوري (المتوفى ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م) المولود بلاهور الذي عد من مراجع الحديث واللغة العربية فألف "مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية" في الحديث من الكتب المشهورة المقبولة في العالم الإسلامي، وقد ظل مدة طويلة من كتب التدريس في البلدان والمناطق الإسلامية وأكثر له الشروح كبار العلماء في الهند وخارجها وهو من رواد المحدثين الذين قاموا بشرح "صحيح البخاري" وقد اعتنى به أئمة اللغة والحديث قديماً وحديثاً واعترفوا له بالدقة والإتقان وغزارة المادة واعترفوا لصاحبه بالفضل والإمامة في هذا الشأن وأثنى على فضله ونبله غير واحد من الفضلاء والعلماء الباحثين. وتصانيفه الأخرى أيضاً قد حظيت بالقبول والإعجاب لدى العلماء والباحثين ولكثرة ترداده في البلاد الإسلامية انتشرت تصانيفه فيها ونالت القبول والإعجاب، ومن تصانيفه الأخرى "مصابيح الدجى في حديث المصطفى" و"الشمس المنيرة" و"در السحابة" و"شرح در السحابة في وفيات الصحابة"[١١]

ونرى في سائر العالم الإسلامي عامة وفي الهند خاصة من القرن السابع إلى القرن التاسع للهجرة إهتمام الناس بالفقه والتصوف وعلوم اليونان ورغبتهم عن نشر وقلة تحصيلهم على علوم الحديث لعدم عناية ملوك دلهي بالكتاب والسنة فلا نجد كتبا ألفت في علم الحديث في هذين القرنين إلا قليلاً قد ذكر العلامة عبد الحي الحسني موقف العلماء في هذه الفترة بتعبير صادق فيقول:

"ولما انقرضت دولة العرب من بلاد السند وتغلبت عليهم ملوك

الغزنوية والغورية وتتابع الناس من خراسان وما وراء النهر صار الحديث فيها غريباً كالكبريت الأحمر، وعديماً كعنقاء مغرب وغلب على الناس الشعر، والنجوم والفنون الرياضية وفي العلوم الدينية: الفقه والأصول ومضت على ذلك قرون متطاولة حتى صارت صناعة أهل الهند حكمة اليونان، والإضراب عن علوم السنة والقرآن إلا ما يذكر من على القلة، وكان قصارى نظرهم في الحديث مشارق الأنوار للصغاني، فإن ترفع أحد مصابيح السنة للبغوي، أو إلى مشكاة المصابيح، ظن أنه وصل إلى درجة المحدثين، وما ذلك إلا بجهلهم بالحديث، ولذلك تراهم لا يذكرون هذا العلم، ولا يقرأونه ولا يحثون عليه، ولا يجذبون إليه ولا يعرفون كتبه ولا يعلمون أهله، والقليل منهم كانوا يقرأون المشكاة لا غير وهذا على طريقة البركة لا العم به والفهم له، وعمدة بضاعتهم الفقه على طريقة التقليد دون التحقيق إلا ما شاء الله تعالى في أفراد منهم، ولذلك كثرت فيهم الفتاوى والروايات وتركت النصوص المحكمات ورفض عرض الفقه على الحديث، وتطبيق المجتهدات بالسنن المأثورة عن النبي المعصوم المأمون صلى الله عليه وسلم حتى منّ الله تعالى على الهند بإفاضة هذا العلم، فورد به بعض العلماء في القرن العاشر"[١٢]

وبعد قيام الدولة البهمنية بالدكن في أواسط القرن الثامن والدولة المظفرية بغجرات في أوائل القرن التاسع للهجرة فتح باب جديد لنشر الكتاب والسنة بالهند والعمل بهما، ولعبت هاتان الدولتان دوراً هاماً في نشر علوم الحديث وتأليف كتبها ورعاية أهلها فطار صيتها في الآفاق فأقبل عليها أهل العلم والفضل من كل صوب وحدب، وتتابع وفود المحدثين إليهما من الحجاز ومصر

واليمن وإيران والبلاد الأخرى. منهم تلامذة الإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني الذي قصر همته على خدمة السنة وعلومها خدمة لا نظير لها. وقد انتفع بعلمه خلق لا يحصى. ومنهم تلامذة الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي الذي تولى التدريس في الحرمين الشريفين وانتشر تلاميذه في الآفاق وقصد غير واحد منهم إلى الهند. ومنهم المحدث زين الدين زكريا الأنصاري الذي تصدر للتدريس بالقاهرة واشتهر من تلاميذه: ابن حجر الهيثمي الذي عكف على الدرس والإفادة بمكة المكرمة وتخرج عليه عدد كبير من علماء الهند والعرب وإلى هؤلاء العلماء الأجلاء يرجع فضل تجديد علوم الحديث في بلاد الهند فإن تلامذتهم قصدوا إلى الهند وقصروا همتهم على خدمة الكتاب والسنة وكثرت رحلات أهل العلم من الهند إلى الحرمين الشريفين التي كان لها أثر طيب في تجديد علوم الحديث في الهند.[١٣]

وإن ختام القرن التاسع وبدء القرن العاشر الهجري لهو المدة لنشر علوم الحديث وتطورها في الهند بمساهمة تلامذة الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي وغيره والعلماء الآخرين من أمثال الشخصية الكبيرة التي أضاءت بعلمها الغزير في شمالي الهند وجنوبها هي السيد رفيع الدين الصفوي الشيرازي، كان له اليد الطولى في العلوم العقلية، سافر إلى العرب وتلقى علم الحديث من الشيخ الحافظ السخاوي ثم عاد إلى غجرات ولم يمض عليه وقت قليل إذ سافر إلى دلهي لتقدير سكندر اللودي العلم والعلماء فاستقلبه الملك وهيأ له القيام في آغره وأحسن مثواه فكان بداية طيبة في تاريخ الهند، إذ دوت البلاد وأجواؤها بنغمات "قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" وقد توفى الشيخ في ٩٥٤هـ.

وهناك علماء الحديث الذين اشتهروا بعلمهم وفضلهم في القرن العاشر الهجري. منهم الشيخ السيد عبد الأول بن على بن العلاء الحسيني الجونفوري

وهو أحد كبار علماء الحديث في عصره، رحل لطلب العلم من دكن إلى غجرات ثم إلى بلاد العربي وأخذ عن علمائها، ثم رجع إلى الهند وتولى التدريس والإفادة بأحمد آباد ثم ذهب إلى دلهي في آخر عمره. وتوفى بها سنة ٩٦٨هـ. وتخرج عليه عدد لا بأس به من الطلبة. وله مؤلفات قيمة منها: فيض الباري في شرح صحيح البخاري، ومنظومة في المواريث وشرح بسيط على ذلك وكتاب الشمائل ومختصر السير.[١٤]

ومنهم الشيخ محمد طاهر كان ينتمي إلى باتان (Patan) بغجرات وله يد بيضاء في نشر علوم الحديث قام بترويج درس الحديث بنظام قلما يوجد له نظير في الهند فكتب "مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار" و"المغنى في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم" و"تذكرة الموضوعات" من أهم مصنفاته واستشهد في أجين عام ٩٨٦هـ. وبالإضافة إلى تلك الجهود المشكورة إنه حاول إدخال طائفة "بوهرة"- وهي طائفة شيعية إسماعيلية توجد في الهند والباكستان واليمن وبعض أجزاء العالم العربي- في أصل الإسلام.[١٥]

ثم بعد ذلك من الله تعالى على الهند وسكانها بإمام المحدثين الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (المتوفى ١٠٥٢هـ) وهو يعتبر حقاً من رواد العلماء المحدثين بالهند عامة وبشمالي الهند خاصة فهو الذي يرجع إليه الفضل في تدريس الكتب الستة لأنه أدخلها لأول مرة في المنهج التعليمي لشمالي الهند، واتسع نطاق درس الحديث في دلهي عاصمة الهند بجهوده، وإليه يرجع الفضل في نشره وإذاعته حتى صار علما بارزاً ومنارة عالية تشع أضواؤها كرابعة النهار حتى لقبه الناس "محي السنة" في بلاد الهند وتتجاوز مصنفاته المائة وأشهرها ذيوعا وصيتاً في فن الحديث كتاب "طريق الإفادة" بالفارسية وكتاب "ما ثبت به السنة" بالعربية ومن ثم اشتهر بين الناس غلطاً إنه أول من جاء بعلم

الحديث في الهند فيقول العلامة عبد الحي الحسني:

"ثم جاء الله سبحانه بالشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي المتوفى سنة ١٠٥٢هـ، وهو أول من أفاض على سكان الهند وتصدى للدرس والإفادة بدار الملك دهلي، وقصر همته على ذلك وصنف وخرج ونشر هذا العلم على ساق الجد، فنفع الله به وبعلومه كثيراً من عباده المؤمنين حتى قيل إنه أول من جاء بالحديث بالهند، ذلك غلط كما علمت".[١٦]

ثم يأتي دور الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي الملقب بمجدد الألف الثاني الذي خدم في نشر الحديث خدمة لا ينسى فضله في عصر الملك المغولي أكبر الذي قاد حركة الإلحاد والمروق من الدين بمساعدة علماء السوء، فأعلن إيجاد "الدين الإلهي" إزاء الدين الإسلامي، فصار الإسلام وشعائره شيئا مهجوراً وابتلى المسلمون بشدائد ومحن، وزاد الطين بلة جهل الناس عن دينهم وإعراض العلماء عن السنة والإشتغال بعلوم اليونان وتسربت البدع والخرافات والتصوف البدعي إلى صفوف المسلمين فمن الله تعالى على أهالي الهند بالإمام أحمد بن عبد الأحد السرهندي الذي واجه هذه الفتنة الكبرى بقوة إيمانه وصلابة عقيدته وقضى عليها وحذر الأمة منها، وبالتالي أبلى في ذلك بلاء حتى حبس وسجن في عهد السلطان "جهان غير" الذي أصر في أول أمره للبقاء على دين أبيه إلا أن الله هداه إلى الحق فتأثر بموقف المجدد الحاسم وألغى هذا الدين وجدد ما اندرس من شعائر الله. ونجا المسلمون من هذه المأساة. وبهذه الجهود المركزة للدعوة الإسلامية والسنة النبوية بدأ عصر التجديد والإصلاح وعصر التمسك بالكتاب والسنة والإهتمام بهما وإصلاح العقيدة والعمل والسلوك.[١٧] ثم قام أبناء المجدد وأحفاده بخدمة الإسلام ولهم جهود مشكورة في خدمة علم الحديث تدريسا

وتأليفاً.

وهكذا ازدهرت علوم الحديث وتطورت في بلاد الهند وبلغت إلى أوجها الكمال في عهد المحدث الكبير الشاه ولي الله الدهلوي ونجلائه واستمرت هذه الحركة لتجديد وإحياء السنة بكل قوتها وحيويتها بفضل مساعي علماء الهند وجهودهم العلمية والعملية واستنارت بأشعة هذا النور العظيم أرجاء العالم الإسلامي النائية. واعترف عديد من أهل العلم والتحقيق في العالم الإسلامي في العصر الراهن بقصب السبق لعلماء الهند في مضمار نشر علوم الحديث وطبع كتبها. فالشيخ العلامة رشيد رضا المغفور له يقدر ويحسن جهودهم بما نصه: "ولو لا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضى عليها بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل القرن الرابع عشر..."[١٨] ويمدحهم محقق آخر من مصر الشيخ عبد العزيز الخولي ويقول: "ولا يوجد في الشعوب الإسلامية من وفي الحديث قسطه من العناية في هذا العصر مثل إخواننا مسلمي الهند، أولائك الذين وجد بينهم حفاظ للحديث ودارسون لها على نحو ما كانت تدرس في القرن الثالث، حرية في الفهم، ونظر في الأسانيد كما طبعوا كثيراً من كتبها النفيسة التي كادت تذهب بها يد الإهمال، وتقضى عليها غير الزمان... وإن أساس تلك النهضة في البلاد الهندية أفذاذ أجلاء تمخضت بهم العصور الحديثة، وانتهجوا في تحصيل العلوم نهج السلف، فنبه شأنهم وعلا أمرهم وذاع صيتهم فكان لها الأثر الصالح والسبق الواضح، ومن أشهر هؤلاء الأعلام ولي الله الدهلوي صاحب التصانيف، أشهرها "حجة الله البالغة" والسيد صديق حسن خان ملك بهوفال صاحب التصانيف الكثيرة"[١٩]

ومن ثم تتابعت سلسلة العباقرة والمحدثين الجهابذة الذين بذلوا قصارى

جهودهم ومساعيهم الجميلة في ترويج علوم الحديث وتطويرها في بلاد الهند وتزكوا آثارا خالدة في هذا المجال وعددهم كبير لا يمكن إحصائهم هنا. ولكن سنسلط أضواء بسيطة على نخبة من المحدثين الهنود الذين ساهموا في علوم الحديث مساهمة قيمة هائلة في الفصل القادم.

الفصل الثاني

أضواء بسيطة على المحدثين العظام في الهند

الشاه ولي الله الدهلوي:

هو العلامة العبقري والمحدث الكبير شيخ الإسلام قطب الدين أحمد ولي الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري الدهلوي. كان ينتمي إلى أسرة علمية عريقة في الدين الإسلامي ولها حظ وافر من العلوم الظاهرة والباطنة بالتمشي مع طريقة الصوفية. ولذا نجد في حياة الشاه ولي الله الدهلوي الإبتدائية أثراً من التصوف ولكنه تنحى عن التصوف بعد رجوعه من الحرمين الشريفين.

ولد الشاه ولي الله الدهلوي في ١٤ شوال عام ١١١٤هـ في أيام السلطان عالم غير. وأخذ العلوم عن والده الشيخ عبد الرحيم وقرأ عليه الرسائل المختصرة بالفارسية والعربية وتلقى دراسة الكتب للحديث والتفسير وعلم الفقه التوضيح والتلويح والمنطق والكلام وأكمل دراسته في الخامس عشر من عمره. وتصدر للتدريس على مسند أبيه بعد وفاته إلى أن سافر إلى الحجاز وهناك أكب على دراسة علوم الحديث على أساتذتها والأخص بالذكر منهم الشيخ أبو طاهر المدني، أسند عنه الحديث ورجع بعد سنتين في عام ١١٤٥هـ إلى الهند متسماً بالسلفية وطريقة الفقهاء المحدثين في العقيدة والسلوك وشمر عن ساق الجد لنشر أفكاره وإحياء علوم الحديث وطريق السلف الصالح. وكان هذا تحولا عظيما في حياته لأنه كان متأثراً قوياً بالتصوف وأشغاله في بداية حياته العلمية وكان مطمئناً على المذهب المعين السائد في البلاد آنذاك. ولذا نجد آراء كثيرة له في تأييد التصوف والجمود على المذهب الفقهي المعين. ولكنه لما رجع من الحجاز بعد دراسة عميقة للسنة النبوية وطريقة الفقهاء المحدثين، صار أكبر داع إليها ونادى بحرية الفكر بأساليب مختلفة كما يقول العلامة مسعود عالم الندوي: "أن الإمام ولي الله الدهلوي من الرجال العباقرة الأفذاذ الذين يسعون ليل نهار لإحداث إنقلاب فكري وتغيير في عقول الناشئة والشبيبة وصقل أذهان

الشيوخ ليرتقي بهم جميعاً إلى المستوى الفكري المنشود الذي يمكنهم من النظر إلى الأشياء نظرة الناقد المنصف النزيه غير متأثر بما تملي عليه بيئته وتدعو إليه من سفاسف القول ومنكرات الأفعال".[٢٠]

وقضى الشاه الدهلوي جل عمره في نشر العلوم الإسلامية وإبراز حكمها وأسرارها وحالفه النجاح في إنشاء مكتبة فكرية متزنة انتهجتها المدارس الفكرية في شبه القارة الهندية. ويقول الدكتور عبد الرحمن الفريوائي:

"قد اختار الشاه ولي الله لنشر أفكاره طرق التدريس والتأليف والدعوة والإرشاد وعكف في المدرسة الرحيمية لإنشاء جيل جديد يحل أفكاره وينشرها، وكتب وألف كثيراً في علوم التفسير والحديث والفقه وأسرار الشريعة، وفي مباحث الإجتهاد والتقليد وقدم توجيهاته إلى الأمراء والسلاطين وإلى العلماء والفقهاء، وإلى عامة الناس يذكر كل واحد منهم واجبهم الديني ويبعث فيهم روح الأمل والنشاط ليستيقظوا من سباتهم العميق، وينشطوا لمواجهة التحديات ويرجعوا إلى دين الإسلام الحقيقي.

ولا شك أن دعوة حكيم الأمة قد اكتسبت قدراً كافياً من النجاح، وقد نفع الله بدروسه ومؤلفاته خلقا كثيراً نشطوا بعده لنشر أفكاره، وبث الروح الإسلامي والعلمي والرجوع إلى دين السلف الصالح".[٢١]

خلف الشاه الدهلوي أربعة أولاد بذلوا كل نفيس وغال في خدمة العلوم الدينية وهم الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي شخصية بارزة وسع حلقات درس الحديث في بلاد الهند من أقصاها إلى أقصاها. فكتاب "بستان المحدثين" وكتاب "العجالة النافعة" من أهم مصنفاته.

وتخرج على الشاه ولي الله الدهلوي علماء كبار كالعالم المشهور الحافظ أبي إسحاق الأعظمي الذي بذل جهدا جهيدا لنشر السنة والسلفية في منطقة

أعظم كره والعلامة مرتضى البلغرامي أحد العلماء المشهورين.

كان الشاه ولي الله الدهلوي كثير الإنتاج، قد كتب وألف في عديد من العلوم والفنون الإسلامية كما قام بتأليف كتب قيمة لا يوجد لها نظير في العالم الإسلامي وكتب في اللغة العربية والفارسية حول المواضيع الإسلامية التي كانت حاجة الزمن فأصبحت تلك الآثار خالدة وصارت العصور المتأخرة عيالة على ذلك في فهم روح الإسلام قد ذكر العلامة عبد الحي أكثر من أربعين تأليفا له في المواضيع المتعددة، من أهم مؤلفاته فيما يلي:

- "الفوز الكبير" و"الفتح الخبير" بالعربية كلاهما في أصول التفسير
- "المسوى" في شرح الموطأ لمالك في العربية، اكتفى فيه على ذكر إختلاف المذاهب وشرح الغريب وغيره مما لا بد منه ورتبه على الأبواب الفقهيه واستنبط المسائل التي يحتاج إليها الفقهاء وتكلم فيه كلام المجتهدين والمحققين.
- "المصفى" شرح آخر للمؤطأ برواية يحيى بن يحيى الليثى بالفارسية، تحدث فيه عن الأحاديث وحذف أقوال الإمام مالك وبعض بلاغياته.
- "القول الجميل" ذكر فيه إسناده وتتلمذه على الشيخ محمد أفضل كما ذكر فيه ثبوت البيعة في الشرع.
- "الإنصاف في بيان سبب الإختلاف" و"عقد الجيد في أحكام الإجتهاد والتقليد" كلماهما بالعربية أبدى فيهما رأيه في المسائل التي تتعلق بالإجتهاد والتقليد و اختلاف العلماء في فروع الدين وذكر أهمية السنة وطريق السلف في المسائل الفقهية.
- "إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" بالفارسية وهو كتاب فريد في بابه.
- "حجة الله البالغة" هذا هو الكتاب الذي ذاع صيته في العالم الإسلامي والعربي وهو كتاب نادر في أصول الدين وأسرار الشريعة وفقه

السنة وقد تكلم فيه كلاما جيدا في الفرق بين أهل الحديث وأهل الرأي، وذكر كلاما حسناً في مؤلفات السنة وتقسيم مراتبها كما تحدث بالتفصيل عن فقه السنة وأسرارها.[٢٢]

النواب صديق حسن خان القنوجي:

هو السيد صديق حسن خان بن أولاد حسن بن أولاد علي الحسيني البخاري القنوجي كان علما شامخا من أعلام الهند في غزارة العلم وسعة الإطلاع وكثرة المؤلفات وكان معلم القرن التاسع عشر الميلادي ونابغته ولا يزال صوته يدوي في البلاد العربية والإسلامية. ومؤلفاته القيمة وكتبه النادرة ودراساته التحليلية النقدية تحل محل إعجاب وتقدير في الأوساط العلمية والثقافية في العالم الإسلامي كله وكان يمثل مدرسة الحديث في الهند بجانب مؤلفاته الكثيرة في التفسير والتراجم واللغة والأدب.

ولد السيد صديق حسن خان يوم الأحد في ١٩ جمادى الأولى عام ١٣٤٨هـ ببلدة بانس بريلي بولاية أترا براديش في أسرة كريمة نبيلة ومثقفة ونشأ وترعرع بين أحضان أبوين كريمين كما لدينهما وتقواهما وثقافتهما وتربيتهما أثر كبير في حياته. إنه درس في مختلف مدن الهند على كبار أساتذة العصر على رأسهم المفتي صدر الدين في مدينة دلهي وتخرج عليه في العلوم العديدة.

كانت حالة عائلته الإقتصادية ضعيفة للغاية لذا ارتحل إلى إمارة بهوفال لطلب الوظيفة حتى يساعد أسرته وهناك انتهز الفرصة ودرس كتب الحديث على بعض كبار المحدثين من أمثال القاضي حسين بن محسن الأنصاري اليماني الذي كان قد ورد إلى تلك المدينة واستقربها.

وكانت حياة السيد صديق حسن خان في بهوفال مليئة بالتقلبات خفضاً

وعلواً وعزاً ونكبة. وبالرغم من ذلك أظهر السيد خان مشاعر الصبر والمثابرة وواصل في نشاطاته الدعوية وأعماله التأليفية.

ويقول الدكتور إجتباء الندوي عن شخصية الأمير البهوفالي:

"شخصية الأمير شخصية فذة، نالت صيتا كبيراً وعلما وافرا، وثقافة واسعة بذكائه الوقاد النادر، وعبقريته العجيبة وقريحته الفياضة، ومجهوداته الدائمة المتواصلة، ونشاطاته الغريبة وحيويته الضخمة، كانت شخصية عصامية مجدة، تركت أثرا كبيراً وأسدت خدمات جليلة وشقت طرقاً جديدة للبحث والدراسة والتحقيق، وفتحت أفاقا واسعة للفكر والمطالعة، تتفوح نفحاتها القدسية العلمية وعبقاتها الفكرية الثقافية أرجاء الهند، والعالم الإسلامي بأسره وملأت مكتبات الهند، ومراكز الثقافة فيها علما وفكراً وفناً وثقافة وبحثاً ودراسة".[٢٣]

إذا أمعنا النظر في أعماله الجليلة ومساعيه الجميلة ومؤلفاته الغفيرة، توصلنا إلى نتيجة أن السيد صديق حسن خان قد أتم وأكمل حركة الدعوة والتجديد والإصلاح التي قام ببدئها الشاه ولي الله المحدث الدهلوي وقد تجشم في سبيله الصعوبات والمشاكل وواجه الإتهامات والإعتراضات من قبل خصومه ولكنه لم يفقد جأشه وجذوته واستمر في أعماله.

وقد أنعم الله عليه بزواجه مع الأميرة شاه جهان بيغم والية دولة بهوفال فتولى رئاسة الدولة ونشط للدعوة الإسلامية الخالصة ولنشر السنة وإحيائها فكتب وألف كثيراً ورتب نظام المدارس ونوه بإعلان الجوائز للمشتغلين بالحديث حفظاً ودراسة.[٢٤]

آثاره العلمية: يعد النواب البهوفالي من عظماء الإسلام الذين اشتهروا بكثرة مؤلفاتهم المتنوعة في مختلف العلوم والفنون، بلغ عدد مؤلفاته ٢٢٢ كتابا في العربية والأردية والفارسية ولكن معظمها بالعربية- ومن أهم مؤلفاته

نذكرها فيما يلي:

- تفسير "فتح البيان" بالعربية وتفسير "ترجمان القرآن" بالأردية.
- "عون الباري في حل أدلة البخاري" وهو شرح التجريد الصريح لصحيح البخاري.
- السراج الوهاج في كشف مطالب مختصر صحيح مسلم بن الحجاج للمنذري.
- فتح العلام شرح بلوغ المرام.
- "مسك الختام" بالفارسية في شرح بلوغ المرام
- الحطة بذكر الصحاح الستة، كتاب قيم في بابه.
- توفيق الباري في ترجمة الأدب المفرد للبخاري بالأردية.
- اتحاف النبلاء باحياء مآثر المحدثين الفقهاء بالفارسية
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول بالعربية.
- "أبجد العلوم" بالعربية، فيه فصول تتعلق بعلم الحديث.

السيد نذير حسين الدهلوي:

هو من أندر الشخصيات الإسلامية التي يعتز بها العالم الإسلامي عامة وبلاد الهند خاصة كما أشعل جذوة التمسك بالكتاب والسنة في العقيدة والسلوك والعلم. هو الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث العلامة نذير حسين بن جواد علي بن عظمة الله بن الله بخش الحسيني البهاري ثم الدهلوي، المتفق على جلالته ونبالته في العلم والحديث.

ولد السيد نذير حسين ونشأ بقرية سورج كره من مديرية مونغير من ولاية بيهار، ورحل لطلب العلم إلى مدن الهند فتلقى العلوم الإسلامية لدى أساتذة عظيم آباد، بتنه وقابل هناك مع زعماء حركة الجهاد ضد الإنجليز

الإمامين الشهيدين السيد أحمد بن عرفان والشاه إسماعيل الدهلوي ثم سافر إلى دلهي وتلمذ على أساتذتها ولازم المحدث إسحاق الدهلوي ثلاثة عشر عاما وارتوى من منهله العلمي الصافي وفاق أقرانه في العلم والفضل فاستخلفه الشيخ محمد اسحاق مسنده عند هجرته إلى مكة المكرمة سنة ١٢٥٨هـ فعكف على هذا المسند الكريم للدرس والإفادة ولقب بـ "ميان صاحب" لقب علماء أسرة الشاه ولي الله الدهلوي ثم اشتهر بـ "شيخ الكل في الكل" ومنحته الحكومة وسام "شمس العلماء" اعترافاً بعلمه وفضله ونبوغه في العلوم والفنون.

ويقول فيه تلميذه النجيب العلامة عبد الحي الحسني:

"أجازه الشيخ المذكور (إسحاق محمد الدهلوي) حين هجرته إلى مكة المكرمة، فتصدر للتدريس والتذكير والإفتاء ودرس الكتب الدرسية من كل علم وفن لا سيما الفقه والأصول إلى سنة سبعين ومائتين وألف، وكان له ذوق عظيم في الفقه الحنفي، ثم غلب عليه حب القرآن والحديث، فترك إشتغاله بما سواهما إلا الفقه. وإني حضرت دروسه سنة إثنتي عشرة وثلاثمائة وألف، فوجدته إماماً جوالاً في الحديث والقرآن، حسن العقيدة، ملازماً للتدريس ليلا ونهاراً، كثير الصلوات والتلاوة، والتخشع والبكاء، شديد التعصب على من خالفه، مداعباً مزاحاً، متواضعاً حليما، ذا جرأة ونجدة، لا يخاف في الله لومة لائم، ورزقه الله سبحانه عمرا طويلاً ونفع بعلومه خلقا كثيراً من أهل العرب والعجم، انتهت إليه رئاسة الحديث في بلاد الهند".[٢٥]

وقال الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني:

"أنه فرد زمانه ومسند وقته وأوانه، ومن أجل علماء العصر، بل لا ثاني له في إقليم الهند في علمه وحلمه وتقواه وأنه من الهادين

والمرشدين إلى العمل بالكتاب والسنة والمعلمين لهما، بل أجل علماء هذا العصر المحققين في أرض الهند أكثرهم من تلامذته، وعقيدته موافقة لعقيدة السلف الموافقة للكتاب والسنة".[٢٦]

إنه أنفق جل حياته في التدريس وإصدار الفتاوى القيمة حول المسائل التي كانت تطرح عليه فيما يتعلق بأمور الدين وبلغ عدد تلاميذه إلى آلافٍ في الهند وخارجها. وقد برز منهم في علم ا لحديث المحدث شمس الحق العظيم آبادي والمحدث عبد الرحمن المباركفوري وطار صيتهما في الآفاق.

مؤلفاته: يجدر بالذكر قبل أن نذكر مؤلفاته فانه أكب على تدريس السنة وعلومها وأقام حلقات الدرس ليلا ونهاراً لم يلتفت إلى الكتابة إلا قليلاً. ولكن كما سبق انه أصدر فتاوى كثيرة فرتب بعض تلاميذه فتاواه في جزءين كبيرين باسم "الفتاوى النذيرية" ولو رتب أبحاثه وفتاواه كلها لكانت في مجلدات ضخمة وله كتاب قيم في مباحث الإجتهاد والتقليد "معيار الحق" وقد كتب السيد نذير حسين هذا الكتاب في الرد على التقليد الجامد وأتى فيه بدلائل قاطعة وبراهين ساطعة من الكتاب والسنة ومن أقوال العلماء المجتهدين والأئمة المحققين والفقهاء المتخصصين في هذا المجال. وقد كتب مولانا إرشاد حسين الرام فوري كتاباً باسم "إنتصار الحق" في الرد على "معيار الحق" وكتب تلامذة السيد نذير حسين أربعة كتب في الرد على "إنتصار الحق" وهي "براهين إثنا عشر" و"تلخيص الأنظار في ما بنى عليه الإنتصار" و"إختبار الحق" و"بحر ذخار".[٢٧]

TH-17919

المحدث شمس الحق العظيم آبادي:

هو الشيخ العالم الكبير المحدث شمس الحق بن أمير علي العظيم آبادي. ولد ببلدة عظيم آباد من ولاية بيهار عام ١٢٧٣هـ. ثم سافر إلى لكناؤ وقرأ بعض

الكتب الدرسية على أساتذتها المبرزين وسافر إلى مراد آباد ودرس على العلامة بشير الدين العثماني القنوجي سنة واحدة ثم ارتحل إلى دلهي وتلقى علوم الحديث من الشيخ المحدث نذير حسين الدهلوي وأسند الحديث عنه ثم رجع إلى وطنه المألوف ولبث به وركز جهوده على التدريس والتذكير والدعوة والإرشاد. ثم عاد إلى دلهي بعد أعوام ودرس كتب الحديث المهمة على العلامة حسين محسن السبعي الأنصاري وأسند عنه. ثم رجع إلى بلدته. يقول العلامة عبد الحي الحسني:

"ثم رجع إلى بلدته وعكف على التدريس والتصنيف والتذكير وبذل جهده في نصرة السنة والطريقة السلفية ونشر كتب الحديث، وجمع كتبها التي كانت عزيزة الوجود في السنة المطهرة، وأنفق مالا في طبع بعض الكتب، وله منة عظيمة على أهل العلم بذلك.

وكان حليما متواضعاً كريما عفيفا، صاحب صلاح وطريقة ظاهرة، محباً لأهل العلم"[٢٨]

وكان يتمتع بملكة راسخة في علوم الكتاب والسنة والتي تتجلى في كتبه التي ألفها في فن الحديث وشرحه فكان من كبار محدثي الهند الذين قادوا حركة السنة والسلفية وأحد نوابغ العصر ممن يشار إليه بالبنان.

مؤلفاته: إنه ركز جهوده على خدمة السنة النبوية فمعظم مؤلفاته في السنة منها: "غاية المقصود في حل سنن أبي داؤد" وهذا شرح واسع على السنن لم يطبع منه إلا الجزء الأول. كتب المؤلف في أول الجزء المطبوع مقدمة نفيسة تستغرق ثماني عشرة صفحة ذكر فيها فوائد شتى تتعلق بالسنن ومؤلفه الإمام أبي داؤد. ثم بسط الكلام في شرح الأحاديث واعتنى بحل مشكلات الحديث وشرح غريبه إعتناءاً تاماً وذكر المسائل الفقهية المستنبطة عنه مع بيان اختلاف المجتهدين وأدلتهم وتعيين القول الراجح عند المؤلف. وقد تجرد فيه

تماما عن التعصب الطائفي. و"عون المعبود على سنن أبي داؤد" وقد اشتهر المحدث شمس الحق العظيم آبادي بتأليف هذا الشرح كما نال قبولا عاما بين الأوساط العلمية في الهند وخارجها، لأنه استعان في تأليفه بكبار العلماء من أمثال المحدث عبد الرحمن المباركفوري صاحب "تحفة الأحوذي". وهذا الكتاب لا يوجد له مثيل في شروح السنن وكل من جاء بعده من علماء الهند وغيره استفاد من شرحه. ومن مصنفاته "التعليق المغني على سنن الدار قطني" و"غنية الألمعي" و"النجم الوهاج في شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج" و"المكتوب اللطيف إلى المحدث الشريف" و"هدية اللوذعي بنكات الترمذي" و"نهاية الرسوخ في معجم الشيوخ" وغيرها من المصنفات المهمة.

الشيخ خليل أحمد المحدث السهارنفوري:

هو من كبار الفقهاء المحدثين والعلماء الصالحين.

ولد في انبيته بمديرية سهارنفور عام ١٢٦٩هـ. ودرس الكتب الإبتدائية في وطنه ثم التحق بدار العلوم ديوبند وكذلك تلقى العلوم الإسلامية بمظاهر العلوم في سهارنفور وتخرج فيها ودرس العلوم الأدبية على الشيخ فيض الحسن السهارنفوري واشتغل بوظيفة التدريس في مدارس مختلفة ومنها دار العلوم ديوبند ومظاهر العلوم بسهارنفور وتوفى في المدينة المنورة عام ١٣٤٦هـ.

وكان قد درس الحديث دراسة إتقان وتدبر وحصلت له الإجازة عن كبار المشايخ والمحدثين. وعني بالحديث عناية عظيمة تدريسا وتأليفاً ومطالعة وتحقيقاً. وقد تخرج عليه خلق كثير، اشتهر منهم الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي مؤسس جماعة التبليغ وغيره من العلماء البارزين.

يقول العلامة عبد الحي الحسني عنه:

"كان الشيخ خليل أحمد له الملكة القوية والمشاركة الجيدة في الفقه

والحديث، واليد الطولى في الجدل والخلاف، والرسوخ التام في علوم الدين، والمعرفة واليقين، وكانت له قدم راسخة وباع طويل في إرشاد الطالبين والدلالة على معالم الرشد ومنازل السلوك، والتبصر في غوامض الطريق وغوائل النفوس، صاحب نسبة قوية وإفاضات قدسية وجذبة إلهية، نفع الله به خلقا كثيراً وخرج على يده جمعاً من العلماء والمشايخ ونبغت بتربيته جماعة من أهل التربية والإرشاد وأجرى على يده الخير الكثير في الهند وغيرها في نشر العلوم الدينية وتصحيح العقائد وتربية النفوس والدعوة والإصلاح".[٢٩]

مؤلفاته: له مؤلفات قيمة منها: "المهند على المفند" في الرد على البريلوين. وله شرح كبير على سنن داؤد أسماه "بذل المجهود في حل سنن أبي داؤد" في خمس مجلدات ضخمة، بذل فيه جهوده لتأييد الحنفية وسبب تأليفه هذا الشرح هو كما قال العلامة أبو الحسن علي الندوي في مقدمة بذل المجهود:

"عدم وجود شرح واف لهذا الكتاب الجليل بقلم عالم حنفي يجمع بين البحر في الحديث والتضلع في الفقه.

فقام المحدث السهارنفوري لسد هذا الفراغ الهائل وتدعيم الفقه الحنفي بدلائل السنة. وقد بدأ تأليف هذا الشرح بعد ظهور الجزء الأول من "غاية المقصود" و"عون المعبود" لشرح سنن أبي داؤد للمحدث شمس الحق العظيم آبادي".[٣٠]

ومن مصنفاته: "إتمام النعم على تبويب الحكم" و"مطرقة الكرامة على مرآة الإمامة" و"هدايات الرشيد إلى إفحام العنيد".

الشيخ عبد الرحمن المباركفوري:

هو الشيخ العالم الصلاح المحدث الفقيه المفتي أبو العلى عبد ا لرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، قد نالت شخصيته شهرة واسعة وسمعة طيبة وصيتا كبيرا في الأوساط العلمية والدينية للعالم الإسلامي.

ولد المحدث المباركفوري ببلدة مباركفور من مديرية أعظم كره عام ١٢٨٣هـ. نشأ وترعرع في أسرة علمية كريمة وتلقى التعاليم الإبتدائية من أبيه كما كان بيته بمثابة مدرسة لأهل بلدة آنذاك وأيضاً درس العلوم العربية إلى المرحلة المتوسطة على كبار الأساتذة ثم سافر إلى مدرسة جشمه رحمت غازيفور التي كانت شهيرة آنذاك وتشبع بالعلوم الدينية والعقلية والأدبية السائدة ثم ارتحل إلى دلهي وركز جهوده في دراسة الحديث على السيد نذير حسين المحدث الدهلوي والشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني وأسند عنهما ثم تولى التدريس في المدرسة الأحمدية ببلدة آره من ولاية بيهار فدرس وأفاد زماناً ثم انتقل إلى مدرسة دار القرآن والسنة في كولكاتا ودرس بها مدة ثم اعتزل عن التدريس واهتم بالتأليف والتصنيف كما أقام عند العلامة المحدث شمس الحق العظيم آبادي ثلاثة أعوام وساعده في تأليف "عون المعبود في شرح سنن أبي داؤد" وتكميله ثم عاد إلى وطنه مباركفور وأسس هناك مدرسة دار التعليم كما أنشأ مدارس دينية سلفية في مدن "بلرام فور" و"بستي" و"غوندا" وغيرها من مدن الهند. ودرس وأفاد بها إلى مدة ثم اختار الإنقطاع للتأليف والتصنيف وقد نشطت بجهوده حركة السنة نشاطا كبيراً.[٣١]

ويقول العلامة عبد الحي الحسني عنه:

"خدم علم الحديث تدريساً وتأليفاً وشرحا وبحثاً. كان متضلعاً من علوم الحديث، متميزاً بمعرفة أنواعه وعلله، وكان له كعب عال في معرفة أسماء الرجال وفن الجرح والتعديل، وطبقات المحدثين

وتخريج الأحاديث".[٣٢]

مؤلفاته: قضى المحدث المباركفوري قسطا كبيراً من حياته في التأليف والتصنيف ومن أهم أعماله كتابه العظيم "تحفة الأحوذي" في شرح جامع الترمذي في أربعة مجلدات. وهذا الكتاب قد أحرز المؤلف صيتا كبيراً في العالم الإسلامي، والشرح يمتاز من بين شروح الجامع بميزات وخصائص منها: إن المؤلف اهتم بذكر ترجمة كل راو من رواة الجامع بقدر الحاجة والضرورة وأطال الكلام في ترجمة بعضهم. وخرّج الأحاديث الواردة في الكتاب وبذل غاية جهده في إيضاح مشكلات الأسانيد والمتون وحلها وذكر الأقوال المعتبرة والمباحث المعتمدة عند الفقهاء المحدثين والسلف الصالح في شرح الأحاديث وتوضيحها وخرج الأحاديث التي أشار إليها الإمام الترمذي في كل باب بقوله: وفي الباب عن فلان وفلان وذكر ألفاظها مهما أمكن وتكلم في بعضها وأظهر ما فيه من الكلام للأئمة النقاد من المحدثين.

و"مقدمة تحفة الأحوذي" في مجلد ضخم وفي بابين، ذكر في الباب الأول تدوين علوم الحديث وأنواع كتب السنة وأسماء كتب الحديث الموجودة وشروحها مع تعريف كل منها. وذكر في الباب الثاني ترجمة الإمام الترمذي وما يتعلق بالجامع وبمصطلحات الترمذي من فوائد ومحاسن، وذكر شروح الترمذي ورواة الجامع على ترتيب أبجدي.

ومن تأليفاته الأخرى "أبكار المنن في تنقيد آثار السنن" في جزء و"تحقيق الكلام في وجوب القراء خلف الإمام" و"كتاب الجنائز" و "تنوير الأبصار بتأييد نور الأبصار" و"القول السديد فيما يتعلق بتكبيرات العيد" وله غير ذلك من المؤلفات والرسائل.[٣٣]

العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي:

هو العلامة المحدث محمد زكريا بن الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي، من مشاهير علماء الحنفية المعروفين بالفضل والكمال والزهد والصلاح، وهو يعد من كبار جماعة التبليغ، تتلمذ على أبيه وعلى الشيخ محمد إلياس والشيخ خليل أحمد السهارنفوري والشيخ ظفر العثماني التهانوي وقام بالتدريس والتأليف في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور وتخرج عليه خلق كثير.

مؤلفاته: له مؤلفات كثيرة يبلغ عددها ثماني وثمانين كتابا منها: أوجز المسالك إلى موطأ مالك في ستة أجزاء وهو شرح مبسوط ألفه على غرار شيوخه وأساتذته، اختار فيه طريقة الفقهاء المقلدين وقد بسط الكلام في ذكر أقوال العلماء وآراء المذاهب مع ذكر فوائد الأسانيد ولطائفها والبحث والتنقيب عن أسانيد الكتاب ورواة مالك وبلاغياته على طريقة شراح الحديث المتقدمين، ينقل فيه أقوال فحول العلماء من كتبهم ويلتزم بذكر تقريرات مشايخه واستنباطاتهم أثناء شرح الحديث. ويظهر من هذا الشرح توسع المؤلف في العلوم والفنون وإطلاعه الواسع إلا أنه يبذل كل جهده لتأييد المذهب الحنفي والتوفيق بين أقوال مشايخه.

ومن مؤلفاته الأخرى "حجة الوداع والعمرات" و"الأبواب والتراجم على صحيح البخاري" في جزءين وتعليقات على لامع الدراري على الجامع الصحيح والكوكب الدرى على جامع الترمذي وغيرها من المؤلفات المهمة.

وله "تبليغى نصاب" كتاب شهير يشتمل على قصص الصحابة وفضائل التبليغ والذكر والصلاة والقرآن ورمضان المبارك والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلاج إنحطاط المسلمين الحالي، ولكنه لم يهتم بتنقيح الروايات فيه كما ذكر فيه الروايات الموضوعة والضعيفة والقصص الغريبة والمنكرة وقد انتشر هذا الكتاب في الأوساط الدينية والعامة في شبه القارة الهندية.[٣٤]

العلامة عبيد الله الرحماني:

هو محدث العصر أبو الحسن عبيد الله بن العلامة عبد السلام بن خان محمد المباركفوري وأحد كبار علماء الهند ومحدثيها.

ولد في محرم الحرام سنة ١٣٢٧هـ ببلدة مباركفور من مديرية أعظم كره في الهند. وتدرس الكتب الأردية والفارسية الرائجة في المدارس الأهلية آنذاك في المدرسة العالية في أعظم كره. ثم سافر مع أبيه إلى مدرسة سراج العلوم بونديهار بمديرية غوندا ودرس هناك العلوم العربية والعقلية وكتب الفلسفة ثم ارتحل إلى دلهي والتحق بمدرسة دار الحديث الرحمانية التي انتهت بعد إنقسام البلاد ودرس فيها علوم الحديث على الأساتذة العباقرة وارتوى من علمها الصافي وبعد الانتهاء من المنهج التعليمي فيها تولى التدريس فيها وأسدى خدمات تدريسية فيها إلى أن انقسمت بلاد الهند وتوقفت مدرسة دار الحديث الرحمانية فعاد إلى وطنه المألوف واشتغل بالتأليف والتصنيف والتعليق على كتب الحديث.

وبعد تأسيس الجامعة السلفية ببنارس، إنه تقلد زمام الإدارة فيها ورئاستها والتزم بذلك حتى وافته المنية في عام ١٤١٤هـ. ومن خلال ذلك إنه عمل كنائب الرئيس لهيئة القوانين الشخصية الإسلامية لعموم الهند وبالإضافة إلى ذلك، كان يعمل بصفة نائب مدير التحرير للمجلة الشهرية "محدث" الصادرة من دلهي آنذاك. وبذل قصارى جهوده لنهضة جمعية أهل الحديث في الهند من جديد بعد إنقسام بلاد الهند.[٣٥]

مؤلفاته: أولا إنه ساعد في تكميل الجزئين الأخيرين لتحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي للعلامة المحدث عبد الرحمن المباركفوري كما كان كف بصره في آخر عمره. ومن أحسن مؤلفاته كتابه "مرعاة المفاتيح" في شرح مشكاة المصابيح. وهذا أحسن شرح من شروح المشكاة لميزات وخصائص،

فإنه وضع أرقاما مسلسلة لأحاديث الكتاب ليكون حصرا صحيحا لأحاديثه. وكتب ترجمة كل علم من الصحابة والتابعين وغيرهم بقدر الحاجة في أول موضع ذكر فيه من المشكاة، وكذا وصف كل مكان في أول موضع وقع فيه. واستوعب الكلام في توضيح الأحاديث وشرحها وذكر من معاني الأحاديث المشتملة على مسائل الفقه والكلام ما هو الصحيح الراجح عند السلف الصالح من الصحابة والتابعين وفقهاء المحدثين. وذكر اختلاف الفقهاء وأقوالهم في مسائل الخلاف مع ذكر حجج هذه الأقوال ثم عين القول الراجح المعول عليه عنده، وأيده بالأحاديث والآثار وأجاب عن دلائل الأقوال المرجوحة عنده بوجوه متعددة. واعتنى بحل الإشكالات ودفع المعارضات عناية تامة وما إلى ذلك من الميزات.[٣٦]

وهناك عدد ملحوظ من العلماء والمحدثين في الهند الذين لهم إسهامات كبيرة في علم الحديث وخاصة العلامة أنور شاه الكشميري والعلامة شبير أحمد العثماني والعلامة محمد منظور النعماني الذين سأتحدث عنهم بشيء من التفصيل في ضمن أساتذة العلامة حبيب الرحمن الأعظمي وتلاميذه.

الهوامش

---

[١] القرآن الكريم الجزء ٢٤، السورة حم السجدة، رقم الآية ٤٢.

[٢] Tara Chand: Influence of Islam on Indian Culture, p. 32

[٣] عبد الحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج٢، ص١٤-٣٥

[٤] القاضي أطهر المباركفوري: رجال السند والهند، ص٢٥٥

[٥] نفس المصدر، ص٢٣٥

[٦] نفس المصدر، ص٤٥

[٧] نفس المصدر، ص٥٦-٥٨

[٨] نفس المصدر، ص ٨٩

[٩] مجلة "ثقافة الهند" المجلد ٥٥ العدد ٥، ص٢٤٢

[١٠] الشيخ رحمن علي: تذكره علماء هند، ص١١١

[١١] عبد الرحمن الفريوائي: جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، ص٣٣-٣٥

[١٢] عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند، ص١٣٥

[١٣] عبد الرحمن الفريوائي: جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، ص٣٩-٤٠

[١٤] عبد الحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج٤، ص١٦٧-١٦٨

[١٥] نفس المصدر، ج٦، ص٢٩٨-٣٠١

[١٦] عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند، ص١٣٨

[١٧] عبد الرحمن الفريوائي: جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، ص٥٥-٥٧

[١٨] الشيخ عبيد الله الرحماني: مرعاة المفاتيح، ج١، ص٤

[١٩] نفس المصدر، ص ٤-٥

[٢٠] مسعود عالم الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص١٣٩-١٤٠

[٢١] عبد الرحمن الفريوائي: جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، ص٧١-٧٢

[٢٢] عبد الحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج٦، ص٤١٠-٤٢٣

[٢٣] إجتباء الندوي: الأمير سيد صديق حسن خان: حياته وآثاره، ص٢٣

[٢٤] نفس المصدر، ج٨، ص٢٠٢-٢١٠

[٢٥] أبو يحي إمام خان نوشهروي: تراجم علماء حديث هند، ص٢٦٥-٢٩٢

[٢٦] نفس المصدر، ص ٥٢٥

[٢٧] أبو يحيى إمام خان نوشهروي: تراجم علماء حديث هند، ص١٥٩-١٦٠

[٢٨] عبد الحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج٨، ص١٩٤

[٢٩] نفس المصدر، ص١٤٧-١٤٨

[٣٠] عبد الرحمن الفريوائي: جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، ص٢٤٠

[٣١] حبيب الرحمن القاسمي: تذكره علماء أعظم كره، ص١٤٣-١٤٧

[٣٢] عبد الحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج٨، ص٢٥٩-٢٦٠

[٣٣] الدكتور عين الحق القاسمي: مولانا محمد عبد الرحمن محدث مباركفوري، حيات وخدمات المواد مأخوذة منه.

[٣٤] عبد الرحمن الفريوائي: جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، ص٢٤٢-٢٤٣

مجلة "ثقافة الهند" المجلد ٥٥ العدد ٢، ص٢١٤-٢٢٣

[٣٥] مجلة "محدث" العدد الخاص، يناير-فبراير ١٩٩٧م. ص ٣٠٣-٣١٥

[٣٦] الشيخ عبيد الله الرحماني: مرعاة المفاتيح، ج١، ص١١-١٢

الباب الثاني

حياة العلامة حبيب الرحمن الأعظمي

الفصل الأول

شخصية العلامة حبيب الرحمن الأعظمي

الخلفية الأسرية:

إن البيئة الأسرية تلعب دورا مهما في تكوين شخصية الإنسان ونفسيته وتوجه الإنسان إلى أن يتأثر بالأحداث والأمور التي مربها أفراد الأسرة. هكذا كان العلامة حبيب الرحمن الأعظمي ينتمي إلى أسرة كريمة صالحة عاشت في معزل عن زخارف الدنيا وزينتها واتصفت بالأخلاق النبيلة وصفات الخشوع والخضوع لله والإيمان بمشيئة الله واهتمت بالتعاليم الدينية والتربية الصالحة، الخالصة لدين الله. فكان والده محمد صابر عالما جيداً درس الكتب الستة للحديث تحت رعاية العلامة أبي الحسن وكان لديه شغف عظيم للعلم والتدريس والتثقيف فأنفق حياته الكاملة في التدريس والتثقيف في مسجد الحارة كما وصف العلامة الأعظمي في سيرة أبيه "كان والدي من عباد الله الصالحين والعلماء العاملين، معروفاً بصلاحه وتقواه وملازمة التلاوة والذكر بين العامة والخاصة، مرموقاً إليه بنظر الإجلال، معتقداً بين المسلمين وغيرهم، إشتغل بالفقه والتفسير على الشيخ أبي الحسن المئوي (نسبة إلى بلدة مئو) وقرأ عليه الكتب الستة من الصحاح حرفاً حرفاً وتلقن الذكر من العارف الشيخ أشرف علي التهانوي الفقيه المحدث المفسر"[1] ويقول مؤلف "تذكرة علماء أعظم كره" إنه درّس الكتب الفارسية والدينية في مسجد الحارة ٣٦ سنة للرجال الذين هم أكبر منه عمراً وخلال هذه المدة استفاد منه عدد لا بأس به من الناس[2] وكذلك كانت والدته تتصف بصفات الورع والتقوى والأخلاق الفاضلة والإخلاص لدين الله كما وصفها العلامة الأعظمي بنفسه "كانت رحمها الله حلس بيتها، لا تخرج من البيت إلا لحاجة كعيادة إحدى النساء في المحلة أو من أهل قرابتها أو زيارة إحدى بنتيها أو أخيها وكانت ملتزمة بالصلاة والصوم ووديعة هادئة"[3] فتركت

هذه الأسرة الكريمة المحبة للعلم والدين أثراً كبيراً في حياة العلامة حبيب الرحمن الأعظمي ووجهته إلى التعليم والتربية والدراسة العربية والدينية.

مولده ونسبه:

هو حبيب الرحمن بن محمد صابر بن عنايت الله بن خوشحال.

ولد العلامة حبيب الرحمن الأعظمي سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م في بلدة "مئو" المنطقة الشرقية لولاية أترا براديش، الهند- وهي بلدة علمية وتجارية شهيرة من أعظم كره. أنجبت هذه البلدة العظام من الرجال والعباقرة في كل مجال والشخصيات البارزة المعروفة في الهند وخارجها.

فاختار له الشيخ عبد الله العراقي إسما تاريخياً "أختر حسن" ولقب بلقب "حبيب الرحمن" الذي ذاع صيته به في العالم العربي والإسلامي. واختار العلامة حبيب الرحمن لنفسه كنيته "أبو المآثر" التي هي في الحقيقة تنطبق على ذاته وصفاته الكريمة كما تعبر عن آثاره العلمية القيمة واختار لنفسه نسبة "الأعظمي" منسوباً إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله وبالإضافة إلى ذلك نال شهرة واسعة في أوساط عامة الشعوب بخطاب "بارى مولانا" (المولانا العظيم".

دراسته الإبتدائية حتى النهائية:

ولد العلامة الأعظمي في هذه البيئة العلمية الدينية الطاهرة ونشأ في ظل والده وفي رعايته وحضانته وترعرع فبدأ دراسته الإبتدائية لدى والده الكريم قارئا القرآن ودارساً الكتب الإبتدائية للغة الفارسية ثم درس القرآن الكريم عند الحافظ عبد الله دوله وانتهى من الدرس في سنة واحدة ودرس رسالة منظومة في التجويد على الشيخ عبد الحق البيلي بيتي (Pilibhiti) وحفظها. وفي عام ١٣١٣هـ درس الكتب الفارسية من گلستان وبوستان وغيرها على الشيخ عبد

الرحمن الأورنغ آبادي ثم التحقق بمدرسة دار العلوم بمئو ودرس الكتب الفارسية من أمثال يوسف زليخا وأخلاق محسني وسكندر نامة وبعضاً من الكتب العربية الإبتدائية على الشيخ عبد العزيز المئوي والشيخ محمد صابر المئوي ثم تلمذ على الشيخ أبي الحسن المئوي العراقي ودرس عليه الكتب المتعددة من أمثال الكافية وشرح الجامي وفصول الأكبري وغيرها وأتقن علم النحو والصرف عنده.

كان العلامة الأعظمي ذكياً، متقد الذهن، واسع المدارك وبارعاً منذ نعومة أظفاره كما يقول العلامة الأعظمي نفسه: "وقد شهد عظماء العلماء بجودة قريحتي والبراعة على أقراني في صغري، منهم الشيخ أبو البركات بن عبد الله العراقي شيخ أبي، ومنهم الشيخ عبد الحق البيلي بهيتي فانه لما رأى خزانة كتب والدي سلمه الله، قال: هذا الصبي سيقدر هذه الكتب حق قدرها، ودعا لي الشيخ مولانا أشرف علي بالبركة ومسح يده على رأسي وكنت إذ ذاك ابن خمس أو ست"[٤]

دراسته في مدرسة غوركهـ فور:

كان أخو الشيخ أبي الحسن العراقي الكبير الشيخ عبد الغفار المئوي العراقي عالما جيدا ومدرساً نادراً ومربيا بارعاً في عصره. وكان يتمتع بالدقة في التربية والتدريس وذائع الصيت في العلم والفضل ويعد من تلاميذه شخصيات عظيمة. إنه قام بالتدريس قرابة عشرين عاما في قرية "نوانگر" من منطقة "بليا" ثم اختار وظيفة التدريس في مدرسة انجمن إسلامية بغوركهفور وكانت هذه المدرسة تقع في حي "خوني" فسافر العلامة الأعظمي أيضاً معه إلى تلك المدرسة لإرواء غليله العلمي من مناهلها، كما يقول العلامة الأعظمي "قد بدأت أنا والمولوي عبد الحي والمولوي فاروق والمولوي عبد اللطيف في

عـام ١٩١٦م دراسـة المقـررات لإختـبار "مـلا" ولكـن سـرعان مـا تركـت مصاحبتهم ورحلت مع الشيخ عبد الغفار العراقي إلى غوركهـفور وشاركت في دراسة الكتب المقررة للدرس النظامي السائد آنذاك"[٥]

وخـلال دراسـته وإقامـته فـي هـذه المدرسـة قـد واصـل والـده بإرسـال الخطابـات التـي كانـت تحرضـه وتحـثه علـى تحصـيل العلـم وإنفـاق الجهـود المتواصلة بهذا الصدد فأذكر منها نموذجاً واحداً.

"قد وصلت إلي بطاقتك البريدية واطلعت على أحوالك، فان الدنيا دار المحن، يجب أن تصبر على كل المصائب إما عن طريق الناس غير مباشرة أو من عند الله مباشرة:

وإني لصابر عـلى ما ينوبني وحسبك أن الله قد أثنى على الصبر
وسـهرى لتنقيح العـلوم الدّ لي من صـوت غانية وطيب غنائي
وصرير أقلامي على صفحاتها أشهى مـن الـدوكاه والعشـاق[٦]

دراسته في مدرسة مظهر العلوم بوارانسي:

إن العلاقة بين العلامة الأعظمي وأستاذه الشيخ عبد الغفار العراقي كانت موثقة وطيدة، وكان العلامة الأعظمي يحاول في كل خطوة أن يقوم بأداء حق التلميذ ويشفي غليله من مناهله العلمية وبسرعة قد مضت سنة واحدة في مدرسة غوركهـفور وفي السنة الثانية رحل الشيخ عبد الغفار العراقي إلى وارانسي تاركاً مدرسة غوركهفور واتخذ هناك وظيفة التدريس في مدرسة مظهر العلوم القديمة بوارانسي فبعد أيام قليلة رحل تلميذه الكريم إلى تلك المدرسة واشترك في صفوف الطلبة هناك وكانت مدة إقامته في هذه المدرسة سنتين وخلال هذه المدة إنه حصل على شهادتي "ملا" في عام ١٩١٨م و"ملا فاضل" في عام ١٩١٩م من هيئة الإمتحان لإله آباد، أترا براديش وفاز بدرجة جيد جدا وكذلك

أظهر شغفه العلمي هناك عن طريق كتابة التعليق على "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" وهو كتاب في النحو للعالم الشهير جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري.

التحاقه بدار العلوم بديوبند:

كان كل طالب يتوق إلى أن يلتحق بدار العلوم بديوبند في ذلك الزمن وأن يعيش مدة من حياته في البيئة المنعشة والجو المفعم بالإيمان وأن يشفي غليله من مناهلها العلمية فسافر العلامة الأعظمي إلى ديوبند والتحق بها في أواخر ١٩١٩م وبدأ يدرس كتب التفسير والمنطق والفقه مثلاً تفسير الجلالين وملا حسن والميبذى والمقامات الحريرية وغيرها. ولكن الجو هناك لم يرقه وتعرض لمرض وبائي. وعندما إشتد المرض عاد إلى مسقط رأسه وعندما استعاد من مرضه، بقيت شهور من السنة التعليمية وهو لم يرد أن يضيع تلك السنة فاختار التدريس في مدرسة مظهر العلوم بوارانسي وبعد مدة قليلة إنه رحل مرة ثانية إلى ديوبند والتحق بها ولكن لم يقدر له أن يواصل دراسته هنا بسبب المرض فعاد إلى وطنه المألوف.

دراسته في دار العلوم بمئو:

وبعد الاستعادة من المرض التحق بمدرسة دار العلوم بمئو ودرس الكتب الستة من الصحاح بانتظام على الشيخ كريم بخش السنبهلي وهو تلميذ شيخ الهند مولانا محمود حسن الديوبندي وأكمل دورة الحديث التقليدية وحصل على شهادة الفضيلة وبالإضافة إلى ذلك إنه درس كتب التوضيح والتلويح وإقليدس عليه كما يعبر العلامة الأعظمي عن أحوال تخرجه من دار العلوم بمئو: بعد الشفاء لم يكن لي بد أن أكمل دراسة كتب الحديث، ومن حسن الحظ أن الأستاذ كريم بخش السنبهلي كان قد وصل إلى دار العلوم بمئو وكان واحد من زملائي

المولوي عبد المجيد يدرس كتب الحديث عليه، شركت أنا أيضاً معه، قد انتهيت من دراسة كتب الحديث في شعبان ١٣٤٠هـ وتعينت مدرساً هناك في شوال ١٣٤٠هـ."[٧] وعندما تخرج العلامة الأعظمي من دار العلوم بمئو منحته مدرسة دار العلوم بمئو شهادة تكميل العلوم والفنون وهي كالآتي:

"فان الأخ الصالح البار المولوي حبيب الرحمن بن المولوي محمد صابر المتوطن مئو من مضافات أعظم كره قد وصل هذه المدرسة العربية العالية الإسلامية الكائنة بمئو بعد ما حضر مجالس دروس الأفاضل والأكارم والأماثل، وأخذ منهم مختصرات العلوم ومطولاتها غير ما ذكر في هذه الورقة من العلوم العربية ومتعلقاتها، فقرأ من علم التفسير الجلالين ومن علم الحديث صحيحي الإمامين الهمامين البخاري ومسلم وسنن أبي داؤد والنسائى والترمذي وابن ماجة والموطأين للإمامين القدوتين مالك ومحمد، وشرح معاني الآثار للطحاوي ومن علم أصول الفقه التوضيح والتلويح ومن علم المعقول شرح المسلم لمولانا حمد الله والقاضي، ومير زاهد رساله مع غلام يحيى، ومير زاهد ملا جلال وحواشيه لبحر العلوم ومن علم الفلسفة الميبذي وصدرا، ومن علم الرياضي المقالة الأولى من اقليدس ومن علم الصرف الشافية، وبقي مدة ما قرأ على طريقة حسنة، رضي عنه الأساتذة وأركان المدرسة وهو عندنا جيد الفكر سليم الطبع، متوقد الذهن ذو استعداد مناسب وقابلية تامة قادر على الدرس والإفادة..."[٨]

ما عدا هذه الشهادة، قد منحه الأساتذة الشهادات من عندهم أيضاً، ومنهم الشيخ كريم بخش السنبهلي والشيخ عبد الغفار والشيخ عبد المجيد مدير المدرسة وغيرهم.

خدماته التدريسية:

بدأ العلامة حبيب الرحمن الأعظمي حياته التدريسية في شوال ١٣٤٠هـ، إنه تخرج في شعبان ١٣٤٠هـ من مدرسة دار العلوم بمئو وتولى تدريس العلوم الإسلامية وعلوم الحديث فيها، إنه أوقف حياته الكاملة للتدريس والتعليم وقام بالتدريس مدة تستغرق سبعين عاماً وخلال هذه المدة إنه مر بسعود الحياة ونحو سها وتعرض للبلاء والإمتحان ولكنه لم يتوان عن هذا الأمر العظيم.

إنه قام بالتدريس في مدرسة دار العلوم بمئو نحو أربعة أعوام ثم انتقل كرئيس المدرسين إلى جامعة مظهر العلوم بوارانسي وقام بتدريس علوم الحديث فيها إلى مدة تناهز عن أربع سنوات. تخرج خلال ذلك تلاميذ بارعون له في الفقه والحديث، شغلوا مناصب علمية وجيهة في المراكز العلمية وكان من سمعته المميزة أنه تولى تدريس كتب الحديث المهمة في البداية كما يقول العلامة الأعظمي: "قد شرعت في إقراء أبي داؤد سنة ١٣٤١هـ ثم في سنة ١٣٤٣هـ في شوال"[٩] ولما دعاه أستاذه أبو الحسن المئوي إلى مدرسته مفتاح العلوم بمئو فلبّى دعوته وغادر مدرسة مظهر العلوم ليقوم بنهضة جديدة في مدرسة مفتاح العلوم ويركز فيها طاقاته العلمية ويجعلها موئلا لطلبة العلم وخاصة للذين يريدون الإختصاص في علم الحديث. وكانت مدرسة مفتاح العلوم تدار في المسجد الجامع الكبير الذي يعرف بـ "شاهي مسجد" وهو من بناء "جهان آرا" بنت الملك المغولي شاهجهان. فتولى التدريس في هذه المدرسة وانتدب شيوخ العلم وأساتذة الفن البارعين للتدريس فيها، وما هي إلا مدة يسيرة إذ تقدمت المدرسة وعمرت بطلبة العلم الذين جاؤوا إليها من أنحاء البلاد البعيدة لمجرد الإستقاء من منابع علمه والإستفادة من علماء وشيوخ المدرسة الأفاضل، وكان الشيخ محمد أيوب الأعظمي قد تولى إدارة المدرسة والقيام على توجيه الطلاب مع تدريس بعض المواد العلمية، ووضع جميع مؤهلاته في ترقية

المدرسة وتوسعة نطاقها، فلم يبال في سبيل ذلك برحلات شاقة قام بها في داخل البلاد وخارجها، وقد آثر كل تعب على كل راحة في هذا السبيل إلى أن عرفها الناس في جميع أنحاء الهند بحسن صيتها في مجال تدريس الحديث والعلوم الإسلامية وتوطدت صلتها بمدارس الهند الكبرى ومراكزها العلمية ورجالها البارعين من العلماء والشيوخ.

ومن ثم كان الشيخ محمد أيوب الأعظمي عضدا مناصراً للعلامة الأعظمي الذي كان تولى رئاسة المدرسة فساعده في جميع الشئون التعليمية مع الإشراف على الإدارة وعلى تنسيق أمور المدرسة ببراعة فائقة. كما أن زميله الشيخ عبد اللطيف النعماني الذي كان في رتبة المدرس الثاني بعد العلامة الأعظمي يتعاون معهما في تنظيم التعليم والمالية مع إشتغاله بتدريس كتب الحديث والفقه والتفسير، كان ذا جرأة وصراحة في حياته فاستفادت المدرسة بتوجيهاته في شئون مختلفة.

هؤلاء الثلاثة كانوا يعتبرون يداً واحدة في ترقية هذه المدرسة وتوسعة نطاقها، وكانوا مضرب المثل في الإنسجام والوحدة الفكرية والعمل الدؤوب وكان العلامة الأعظمي معروفاً ببراعته القادرة في فن الحديث وعلم الرجال والجرح والتعديل والمدرسة اكتسبت به شهرة واسعة طيبة في تدريس الحديث. فاجتمع فيها نخبة من المدرسين الأكفاء المخلصين، كان من بينهم الشيخ شمس الدين والشيخ عبد الباري والشيخ عبد الجبار المئوي الذي لازم العلامة الأعظمي ملازمة كاملة حتى آخر عهده بالحياة وكذلك الشيخ محمد يحيى الذي كان من أنجب تلاميذ العلامة الأعظمي.

قطعت مدرسة مفتاح العلوم شوطاً كبيرا من الرقي والتقدم والاتساع في هذه المدة القلية واكتسبت صيتا طيبا في تدريس العلوم الإسلامية في عهد العلامة الأعظمي. فرغم قلة وسائلها وأدواتها كانت تستقبل أفواجاً من طلبة العلم

القادمين إليها من جميع أنحاء الهند والبلدان المجاورة للإفادة من دروس العلوم والدين ولدراسة الحديث على المحدث العلامة الأعظمي.

وفي غضون تلك الأيام تم إنتخاب العلامة الأعظمي عضواً في المجلس التشريعي لولاية أترا برادیش، وتحتم عليه أن يقضي معظم أوقاته في لكناؤ وفعلاً رضي بالإقامة في مدرسة دار المبلغين التي أسسها إمام أهل السنة الشيخ عبد الشكور الفاروقي لتعليم العلوم الإسلامية وتدريب الطلبة على تبليغ الإسلام على الوجه الصحيح. فكانت إقامة العلامة الأعظمي في هذه المدرسة بمثابة سند قوي لطلبة العلم والمدرسين فيها الذين كانوا يراجعونه في المشكلات العلمية ويستفيدون من وجوده ولا سيما علماء أسرة إمام أهل السنة كالشيخ عبد الرحيم الفاروقي شقيقه الصغير والشيخ عبد السلام الفاروقي نجله الكبير وغيرهما.

وانتهزت دار العلوم التابعة لندوة العلماء باقامة العلامة الأعظمي في هذه المدرسة ووجهت الدعوة إليه لكي يشغل مشيخة الحديث فيها التي شغرت بوفاة المحدث الكبير الشيخ محمد حليم عطاء-رحمه الله- في شهر صفر ١٣٧٥هـ (شيخ الحديث في ندوة العلماء) فما استطاع المحدث العلامة الأعظمي أن يرفض طلب العلامة أبي الحسن الندوي وأبدى استعداده لذلك خلال إقامته في لكناؤ. ولقد تولى الشيخ محمد عمران الندوي عميد دار العلوم لندوة العلماء آنذاك ترتيب دروسه وإقامته في دار العلوم وبدأ العلامة الأعظمي يدرس صحيح البخاري في السنة النهائية للاختصاص في ا لشريعة الإسلامية.[١٠]

وظل العلامة الأعظمي يفيد الطلاب بعلمه العميق وبصيرته النافذة إلى أكثر من مدة سنة ونصف حتى اقترب موعد الانتخابات الجديدة التي جرت في بداية عام ١٩٥٧م وأوشكت مدة عضوية المجلس للولاية على النهاية. ولم يكن له مبرر للإقامة المستقلة في لكناؤ. فأراد أن يغادر إلى وطنه ويشرف على شئون مدرسته واعتذر عن الإستمرار في العمل التدريسي في ندوة العلماء رغم

أن جميع المسئولين الكبار لندوة العلماء قد أصروا على بقاءه فيها كمرجع علمي كبير.

رجع إلى مئو حيث استمر على الإشراف على مدرسة مفتاح العلوم وشئونها الإدارية والتعليمية وعادت النضارة إلى المدرسة والنشاط إلى الطلاب والمدرسين من جديد. وتزايد الإقبال عليها من أنحاء البلاد وخاصة من أولاء طلبة العلم الذين كانوا يترقبون عودة العلامة الأعظمي إلى مقره القديم وخطت بذلك المدرسة إلى الأمام بخطى حثيثة. وكسبت تأييداً وعونا من كل جانب وقد تسلم فيها زمام الإدارة بيده وأدخل فيها تحسينات إدارية عديدة.

أصبحت المراكز العلمية الإسلامية الكبرى في الهند تتطلع إلى العلامة الأعظمي إعترافاً بمكانته العلمية الرفيعة ونظرته العميقة في السنة ورجالها وكانت تحرص على الإستفادة منه جداً فكاتب المسئولون من هذه المراكز والجامعات الإسلامية العلامة الأعظمي في هذا الشأن وسألوه عما إذا استجاب طلبهم رضي باتساع نطاق الإفادة طلاباً وأساتذة حتى تنطلق أضواء علمه إلى آفاق بعيدة وتصبح شخصيته مركز إشعاع علمي عظيماً ولكنه آثر مصالح مدرسته وبذل جهودا كبيرة لترقيتها وبنائها على كل شيء. واعتذر عن قبول أي منصب علمي ومغادرة مقره إلى أي جامعة أو مدرسة كبيرة.

ومن مآثره العلمية والدينية الجليلة الكثيرة التي يزخر بها تاريخه، إنشاء المعهد العالي للدراسات العليا ومدرسة مرقاة العلوم التابعة له في عام ١٣٩٨هـ وبناء جامع كبير بجوارها. ذلك على مقربة من شاطئ نهر "تونس" (Tons) وعلى هذا المعهد العالي ركز العلامة الأعظمي عنايته كلها في الفترة الأخيرة بعد ما فوض مسئوليات مدرسة مفتاح العلوم إلى جماعة من تلاميذه الأكفاء. فكان هذا المعهد موئل آماله ومنطلقاً لجميع نشاطاته العلمية والدينية حيث إنه كان يعكف على أعماله في مكتبته الخاصة ويشرف على المعهد. ويتولى بنفسه

تدريس الطلاب الأكفاء الذين جاؤوا إليه للإستفادة والإختصاص في فن من فنون العلم كالحديث والفقه والتفسير، بعد تخرجهم من جامعة إسلامية أو مركز تعليمي كبير. وقد رحبت الأوساط الدينية في الهند وخارجها بهذه الخطوة المباركة وكاد يلتف حول المحدث الأعظمي عدد جم من الحريصين على الإستفادة منه والإختصاص في العلم لديه. لولا أنه أعلن عن قبول عدد محدود من أهل الكفاءات العلمية الخاصة وفعلاً كان يتولى تربية عدد محدود من أولي الذوق والذكاء والحرص ويشرف على تربيتهم وتخريجهم في العلوم الإسلامية.

منهجه في التدريس:

قضى العلامة الأعظمي حياته في الإفادة والتدريس والبحث والتحقيق واستفاد من منهله العلمي عدد ملحوظ في مختلف مناطق الهند ومنهجه في التدريس كان يختلف عن الآخرين حيث الطلبة كانوا يقرءون العبارة وأيضاً يترجمون بأنفسهم وكان العلامة الأعظمي يقوم بالشرح و التعليق عليها.

يقول المفتي ظفير الدين: إن قراءة العبارة أمامه كانت عملا صعباً، لم يتمكن أي طالب من أن يخطئ في قراءة العبارة والترجمة ويمر، عندما كان يخطئ، يصدر صوت "هون" (إشارة تنبيه) من العلامة الأعظمي، لو قام الطالب بتصحيح القراءة فلا بأس وإلا يرفع العصا على الطالب ولذا يحاول كل طالب أن يحل المشاكل النحوية والصرفية قبل حضوره في الدرس"[١١]

هكذا كان العلامة الأعظمي يسدد الطلبة في كل خطوة فلم يكن تدريسه تدريساً أجوف لا يحقق هدفا ولا يشفى غلة بل كان يدرس بكل اهتمام وإخلاص ويخلص في الإعداد والتحضير ويهتم بالتعليق والشرح وكان هذا كله لأنه كان مداوماً على القرأة والمطالعة ومكبا على البحث والتحقيق وحريصاً على الإستزادة والإستفادة ليقوم باعداد الجيل الذي يحمل لواء العلم والفن ويقود قوافل

الشريعة الإسلامية.

وفاته:

وكان في أواخر حياته الحافلة بجلائل الأعمال العلمية والدينية ملتزما لبيته مشتغلا وعكوفا على أعماله العلمية ولا يخرج من بيته إلا لبدء دروس صحيح البخاري أو لإتمامها أو لوضع الحجر الأساسي لمسجد أو معهد ديني حتى وافاه الأجل في العاشر من رمضان المبارك عام ١٤١٢هـ الموافق لعام ١٩٩٢م.

ويقول تلميذه الشيخ أسير الأدروي: كان يوم وفاته يوما مشهودا حيث حضر المسلمون من مديرية أعظم كره كلها ومن مديريات مجاورة لها وصلى عليه حفل كبير يبلغ عدده ويتجاوز على مأتي ألف ودعا له في العالم العربي والإسلامي عدد لا يعلمه إلا الله تعالى"[١٢]

ثناء العلماء عليه:

كان العلامة حبيب الرحمن الأعظمي نابغة عصره في علوم السنة المطهرة وجميع مؤلفاته تدل على سعة إطلاعه ودقة فهمه وبراعته في التعقيب وقوة حجته. وقد اعترف بعلمه وفضله وشهد له بالنبوغ كثير من أعلام عصره في داخل الهند وخارجها.

قال حكيم الأمة مولانا اشرف علي التهانوي إعترافاً بفضله وكمال علمه: قد وجدته مصداقاً للحديث النبوي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وإنتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (مشكوة عن البيهقي)، بارك الله تعالى في إفادات المصنف وإفاضاته ووقاه الله عن الفتن"[١٣]

وعندما ظهر تحقيق كتاب الزهد والرقائق للعلامة الأعظمي، عبر الشيخ

أبو الوفاء الأفغاني عن إنطباعاته في كلمات تالية:

"قد إطلعت على كتاب الزهد للامام ابن المبارك رحمه الله الذي رتب أصوله وصححها وعلق عليه العلامة اللبيب الحبيب مولانا الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي لا زال ناصراً للسنة ومد فيوضه فوجدته ماهراً للعلوم حاويا بها أمينا لرواياته، حل في تعليقه مشكلات الكتاب وخرج أحاديثه وآثاره، وقدمه بمقدمة ثمينة مفيدة تدل على سعة إطلاعه وطول باعه، قل له نظير في علماء زماننا."[١٤]

وقال مولانا عبد الماجد الدريابادي وهو مفسر القرآن الكريم وكان يؤمن بالقديم الصالح والجديد النافع وله يد طولى في اللغة والأدب وإسهام كبير في الدراسات الإسلامية والعربية، قال معبراً عن إنطباعاته على تحقيق مسند الحميدي للعلامة الأعظمي: إن التحقيق العلمي كما يظن كثير من الناس كان مختصاً بالمستشرقين ولكن مولانا الأعظمي قد حاز قصب السبق في هذا المضمار ورفع علم الهند وأنار إسمها في العالم الإسلامي كله"[١٥] وكان الشيخ سعيد أحمد الأكبر آبادي يعده إماما في الحديث وأسماء الرجال وكان يقول "إن مولانا الأعظمي متفرد العالم الإسلامي لسعة نظره وتحقيقه العلمي"[١٦] وكان الشيخ عبد الفتاح أبو غدة العالم الشهير يكتب إليه في رسائله "العلامة المحقق الجليل" سماحة شيخنا العلامة المحدث الجليل الناقد الفقيه النبيل" والأستاذ الجليل والمحدث الفقيه النبيل شيخنا وبركتنا وبركة العصر العلامة الشيخ كما يكتب في مكان. "العلامة المحدث البارع الفقيه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي صاحب التعليقات البديعة والتحقيقات النادرة، العالم بالرجال والعلل وتعليقاته وتحقيقاته السنية على "سنن سعيد بن منصور" و"الزهد" لإبن المبارك و"مسند الحميدي" وإستدراكاته على الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد، ثم

تعليقاته الحافلة على "مصنف عبد الرزاق" الذي يطبع الآن بعون الله، كلها تنطق بسمو فضله وبسطة يديه في هذا العلم الشريف"[١٧] وقد ذكر العلامة زاهد الكوثري من الآستانة شاكراً له في كلمات متواضعة: "هذا وإني أشكر مولانا العلامة النحرير والجهبذ الخبير أبا المآثر حبيب الرحمن الأعظمي السالف الذكر على تفضله بكتابة التعليقات بخط يده المباركة ومبادرته بإرسالها إلى هذا العاجز مع ما له من الأشغال الكثيرة"[١٨] وقال الشيخ السيد يوسف هاشم الرفاعي وهو العالم الشهير ووزير المواصلات لدولة الكويت سابقاً في مقدمة "الألباني شذوذه وأخطاؤه: "إنه إمام كبير ومحقق جليل ومحدث نبيل شهير، وهو العلامة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي الهندي خادم السنة النبوية بحق وعلم وأدب وورع وتقوى الله سبحانه، وهو يقول بتحقيق كتب السنة النبوية ونشرها، دون جعجعة وطنطنة أو دعايات وإدعاءات فارغة خرقاء.[١٩] وقال في نهاية كلماته ذاكراً قبوله العام وسمعته الطيبة في أوساط العالم الإسلامي العلمية "فإن اسم الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي مقرون عند كل عارفيه في المشرق والمغرب بالفضل والتقدير والإجلال والمحبة، والخضوع لعلمه ومعرفته بالسنة النبوية وكبير خدمته لها وعظيم أدبه مع العلماء الأئمة الأجلاء".[٢٠]

وبالاضافة إلى ذلك، قد أثنى عليه عدد كبير من العلماء والمشاهير في العرب والعجم.

الفصل الثاني

أساتذة العلامة حبيب الرحمن الأعظمي وتلاميذه

أساتذته

(١) مولانا عبد الغفار المئوي العراقي

(٢) مولانا كريم بخش السنبهلي

(٣) العلامة أنور شاه الكشميري

(٤) العلامة شبير أحمد العثماني

(٥) مولانا أبو الحسن المئوي

(٦) مولانا محمد صابر المئوي

تلاميذه

(١) مولانا عبد الجبار المئوي

(٢) مولانا محمد منظور النعماني

(٣) مولانا محمد حسين البيهاري

(٤) مولانا ضياء الحسن الأعظمي

(٥) الشيخ سعيد الرحمن الأعظمي

أساتذة العلامة الأعظمي

قد تلمذ العلامة الأعظمي على الأساتذة الماهرين في العلوم الإسلامية والبارعين في الفنون الأدبية وهم كانوا نابغة عصرهم ولهم إسهامات كبيرة في علوم الكتاب والسنة فيلقى الضوء في سطور تالية على أساتذته الذين درس عليهم بانتظام واستفاد منهم عن كثب.

مولانا عبد الغفار المئوي العراقي: هو أستاذ العلماء مولانا عبد الغفار بن الشيخ عبد الله بن الشيخ تراب علي بن الشيخ ميهان العراقي المئوي الحنفي. ولد في الثاني من شهر صفر ١٢٨٣هـ في قرية أورنغ آباد ببلدة مئو. قد كتب عنه صاحب "نزهة الخواطر" هذه الكلمات: الشيخ الفاضل عبد الغفار ابن عبد الله المئوي الأعظم كرهي أحد العلماء المشهورين[٢١] ... إنه تلقى التعليم الإبتدائي لدى أبيه وكذلك درس العلوم العربية الإبتدائية على مولانا جمال الدين المئوي ومولانا فيض الله المئوي ثم درس في مدرسة أنوار العلوم بنوانغر في بمديرية بليا. وتلقى علم الطب في لكناؤ من الحكماء المعروفين. وبعد الفراغ من التعليم تولى التدريس في المدارس المختلفة منها مدرسة أنوار العلوم بنوانغر ومدرسة أنجمن إسلامية بغوركهفور ومدرسة مظهر العلوم بوارانسي. إنه قام بتدريس العلوم والفنون السائدة لغاية خمس وثلاثين سنة واشتغل بالتأليف والتصنيف أيضاً خلال هذه المدة الطويلة وقد استفاد منه عدد كبير من الطلبة الذين جاؤوا إليه من أنحاء البلاد المختلفة.

ووافته المنية في ١٣٤١هـ.

من مآثره العلمية:

(١) غرائب البيان في مناقب النعمان (٢) منسك البررة في منسك الحج

والعمرة (٣) مقوى الذرى لمن تمسك بأوثق العرى (٤) طيب الأقاصي في مسائل الأضاحي (٥) كشف الحقيقة في مسائل العقيقة (٦) تحقيق قول الطرفين في الكلام بين الخطبتين(٧) كشف المكنون في الخروج من الطاعون (٨) راحة المخزون في شرح الطاعون. (٩) مذهبي مكالمة.[٢٢]

مولانا كريم بخش السنبهلي: لم أعثر على تاريخ مولد مولانا كريم بخش السنبهلي ومكان مولده ولكن من أغلب الظن أنه ولد في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة أو في أوائل القرن الرابع عشر للهجرة في بلدة سنبهل لولاية أترا براديش. تلقى التعليم الإبتدائي في سنبهل ثم رحل إلى بلدة "أمروها" للدراسة ثم إلتحق بدار العلوم بديوبند ودرس الكتب الستة من الصحاح على شيخ الهند مولانا محمود حسن وأكمل الدرس النظامي في عام ١٣١٧هـ وحصل على شهادة إسناد الحديث.

وقام بتدريس علوم الحديث وغيرها من العلوم في مدرسة جامع العلوم بكانفور بصفة رئيس المدرسين. وغادرها في عام ١٣٤٠هـ وتوجه إلى مدرسة دار العلوم بمئو وتولى فيها منصب شيخ الحديث ورئيس المدرسين وواصل عمله التدريسي لسنوات عديدة حتى وافته المنية في ١٧ شوال عام ١٣٦١هـ.

كان يعد من العلماء من ذوي الاستعداد الجيد ويمتاز في العلم والعمل ويفوق في التدريس والتثقيف. وقد استفاد منه عدد كبير من العلماء العباقرة من أمثال العلامة الأعظمي ومولانا عبد اللطيف النعماني ورئيس المناظرين مولانا محمد منظور النعماني وكذلك مولانا سيد فخر الدين أحمد المراد آبادي الذي تولى منصب شيخ الحديث في دار العلوم بديوبند.[٢٣]

العلامة أنور شاه الكشميري: هو الفقيه المجتهد السيد محمد أنور بن معظم شاه ولد بكشمير سنة ١٢٩٢هـ وقد تربى في ظل والديه تربية مثالية ونشأ

على مكارم الأخلاق ودرس على والده وعلى الشيخ غلام رسول الهزاروي كتباً في الفقه وأصوله ثم التحق بدار العلوم بديوبند وتخرج منها سنة ١٣١٣هـ وقد حصل على إجازة درس الحديث من شيخ السنة مولانا رشيد أحمد الغنغوهي وشيخ الهند مولانا محمود حسن.

سافر الشيخ الكشميري بعد تخرجه إلى عدة مدارس ودرس هناك عدة أعوام. وقد التقى خلال زيارته للحرمين الشريفين بعدد من رجال العلم منهم الشيخ حسين بن الجسر الطرابلسي.

وبدأ بالتدريس في دار العلوم ديوبند بعد عدة أعوام من رجوعه من الحرمين الشريفين وظل مدرساً بها حتى عام ١٣٤٥هـ ثم اعتزل عنها ورحل إلى قرية "دابيهل" بولاية غجرات وأسس بها معهدا كبيراً يسمى "بالجامعة الإسلامية" وكذلك قام بتأسيس "المجلس العلمي" للتصنيف والتأليف والنشر والطباعة. كما أقام مدرسة سماها "فيض عام" في كشمير. وما زال الشيخ الكشميري يدرس الكتب الرئيسية للحديث النبوي مثل صحيح البخاري وسنن الترمذي لفترة طويلة حتى عام ١٣٥١هـ ثم جاء إلى ديوبند بسبب مرضه حيث توفي في ٢ صفر ١٣٥٢هـ.

كان الشيخ الكشميري إماما في علوم القرآن والحديث حافظاً واعياً لمذاهب الأئمة مع إدراك الإختلاف بينها وقادراً على اختيار ما يراه صواباً ومع ذلك إنه اختار المذهب الحنفي وعض عليه بالنواجذ.

قد ترك الشيخ الكشميري آثاره في صورة التلامذة والكتب المؤلفة. فاما عدد تلاميذه فيزيد على ألفين وفيما يتعلق بمؤلفاته فهي كالتالي:

(١) إكفار الملحدين (٢) التصريح بما تواتر في نزول المسيح (٣) تحية الإسلام (٤) عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام (٥) فيض الباري وهو أماليه على صحيح البخاري في أربع مجلدات (٦) العرف الشذى وهو من أماليه

كذلك على جامع الترمذي (٧) مشكلات القرآن (٨) نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين (٩) فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب (١٠) ضرب الخاتم على حدوث العالم (١١) خزائن الأسرار (١٢) خاتم النبيين. وهذه كلها باللغة العربية إلا كتاب "خاتم النبيين" فانه باللغة الفارسية.[٢٤]

الشيخ شبير أحمد العثماني: هو شبير أحمد بن فضل الرحمن العثماني ولد في ١٣٠٤هـ الموافق لعام ١٨٨٦م في مدينة بريلي. كان والده من مؤسسى دار العلوم بديوبند، قد حفظ شبير أحمد العثماني القرآن الكريم في صباه وأكمل الدرس النظامي من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة النهائية في دار العلوم ديوبند في عام ١٣٢٥هـ. ثم رحل إلى دلهي وبدأ التدريس في المدرسة الأمينية بدلهي. درّس هناك قرابة ثلاث سنة ثم وجه مسئولو دار العلوم ديوبند الدعوة إليه للتدريس فيها خصوصاً تدريس علوم الحديث ودرس هناك عدة سنوات ولكن بسبب الإختلاف الذي وقع بينه وبين مسئولي دار العلوم ديوبند غادر إلى "دابيهل" مع الشيخ أنور شاه الكشميري وقام بالتدريس هناك وتولى رئاسة التدريس بعد وفاة الكشميري.

وهاجر إلى باكستان بعد تقسيم البلاد وشارك في الأمور السياسية للبلاد وعين رئيساً للمجلس التأسيسي، توفي في ١٣٦٩هـ الموافق لعام ١٩٤٩م ودفن في كراتشي. وله كتاب معروف "فتح الملهم" في شرح صحيح مسلم.[٢٥]

المفتي عزيز الرحمن العثماني: هو أخو الشيخ شبير أحمد العثماني الكبير. ولد في ديوبند عام ١٢٧٥هـ. قد أكمل دراسة العلوم والفنون في دار العلوم ديوبند وتخرج فيها في عام ١٢٩٥هـ. وبدأ التدريس فيها بصفة مساعد المدرسين وكان يمارس كتابة الفتاوى خلال ذلك ثم تعين مدرساً في مدرسة ببلدة ميرتهـ. درّس فيها عدة سنوات ثم دعاه مسئولو دار العلوم ديوبند وقام بأداء

الخدمات التدريسية فيها بالإضافة إلى تولي رئاسة قسم الإفتاء ولم يزل يؤدي واجباته باحسن صورة في هذا المضمار حتى اعتزل عنها بأسباب في عام ١٣٤٦هـ وفي عام ١٣٤٧هـ ألقى دروسه على صحيح البخاري في الجامعة الإسلامية بدابيهل خلال مدة مرض الشيخ أنور شاه الكشميري ولكن لم تصاحبه صحته إلى مدة طويلة وتوفي في نفس السنة.[٢٦]

كان أحد فقهاء الحنفية وطار صيت قسم الإفتاء لدار العلوم ديو بند خلال مدة إقامته فيها، وصلت إليه المسائل العويصة التي كانت تتعلق بنواحي الحياة المختلفة وقد قام بإصدار الفتاوى على أساس القرآن والسنة بعد دراسة عميقة.

وقال صاحب "نزهة الخواطر" عنه هذه الكلمات: "وكانت له ملكة راسخة في الإفتاء وخبرة تامة بالفقه. واستحضار لمتونه وجزئياته، يكتب الجواب عفو الساعة فيض الخاطر، ولا يحتاج إلى المراجعة أو التغيير في أكثر الأحيان، هذا مع تحر للصواب، ودقة في تحرير المسائل وإلمام بالحوادث والنوازل، وقد داوم على ذلك أربعين سنة، وكتب من الأجوبة وأصدر من الفتاوى ما يملأ بطون الدفاتر"[٢٧]

مولانا أبو الحسن المئوي: هو مولانا أبو الحسن بن الشيخ عبد الله المئوي ولد في بلدة مئو في عام ١٢٩٦هـ. كان ينتسب إلى أسرة علمية دينية لذا تلقى التعليم الإبتدائي في بيته ثم تربى تربية مثالية في ظل أخيه الكبير الشيخ عبد الغفار في مدرسة أنوار العلوم بنوانغر وأكمل دراسة العلوم والفنون تحت رعايته ثم حصل على شهادة درس الحديث من الشيخ رشيد أحمد الغنغوهي الذي كان عالماً كبيراً للحديث. ورجع إلى مسقط رأسه. واشتغل بالتدريس والوعظ والتذكير وأسدى خدمات تدريسية لمدارس مختلفة ثم أسس مدرسة مفتاح العلوم التي ذاع صيتها فيما بعد. وقام بإدارتها لمدة طويلة. وكانت له

صلات طيبة مع حكيم الأمة مولانا أشرف علي التهانوي. كذلك حصل على الشرف بالاستماع إلى د روس الحديث للعلامة أنور شاه الكشميري في ديوبند. وكان له شغف كبير بكتابة الفتاوى وعلم الفرائض فترك آثاراً خالدة منها "الفرائض" و"الجواب المحمود" ورسالة منظومة مشتملة على الحمد والنعت والنصائح الثمينة.[٢٨]

مولانا محمد صابر المئوي: هو محمد صابر بن الحافظ محمد إسماعيل بن الشيخ بدهو المئوي والذي كان يكنى بأبي الحسن، ولد في بلدة مئو العلمية والصناعية في عام ١٨٦٦م. درس من المرحلة الإبتدائية إلى المتوسطة لدى مولانا سلطان أحمد مؤسس مدرسة دار العلوم بمئو. ثم سافر إلى كانفور ودرس كتب العلوم والفنون على مولانا أحمد حسن الكانفوري.

وبدأ وظيفة التدريس وتعين مدرساً في مدرسة دار العلوم وقدم فيها خدمات تدريسية لمدة طويلة ثم اعتزل عنها وبعد أيام قليلة أصبح مدرساً في مدرسة مظهر العلوم بوارانسي وقد استفاد منه عدد ملحوظ من العلماء العباقرة منهم العلامة حبيب الرحمن الأعظمي ومولانا عبد اللطيف النعماني. وكان يهتم بالتصنيف والتأليف اهتماما بالغا مع التدريس، وكان بارعاً في اللغة العربية والفارسية فكتب "نظام الفوائد" لقواعد اللغة الفارسية وقد كتب سيد سليمان الندوي تقريضاً رائعاً لهذا الكتاب. وكتب "شرح مقامات" وهو شرح جميل لمقامات الحريري ومفيد للطلاب.[٢٩]

تلاميذ العلامة الأعظمي:

قضى العلامة الأعظمي جزء كبيراً من عمره الغالي في التدريس والتعليم فقد استفاد منه عدد كبير من العلماء والأدباء والمحدثين. نذكر بعضاً منهم فيما يلي:

مولانا عبد الجبار المئوي: هو من أبرز طلاب العلامة الأعظمي ولد في مئو في عام ١٣٢٣هـ. تلقى دروساً في العلوم والفنون من العلامة الأعظمي وبعد التفرغ من الدرس النظامي اشتغل بالتدريس في مدارس عديدة وبالإضافة إلى ذلك أنه وجه إهتمامه إلى التصنيف والتأليف والترجمة فقام بترجمة كتاب "المنثورات" الذي تشمله المقررات الدراسية في دار العلوم لندوة العلماء لكناؤ باللغة الأردية الفصيحة. وكذلك قام بتحقيق ألفاظها المشكلة وشرحها وطبع باسم "دليل المنثورات".

ومن أهم أعماله التي قام بها هو تحقيق وتصويب الحواشي لصحيح البخاري التي كتبها مولانا أحمد علي السهارنفوري ومولانا قاسم النانوتوي وطبعها باسم "التصويبات لما في حواشي البخاري من التصحيفات".[٣٠]

وقال العلامة الأعظمي بنفسه عنه في مقدمة كشف الأستار: "خويصتي الشيخ عبد الجبار المئوي الذي هو مني بمنزلة الهيثمي من العراقي في الملازمة والصحبة ولكن أين أنا وهو، وأين العراقي والهيثمي".[٣١]

مولانا محمد منظور النعماني: هو من طلاب العلامة الأعظمي المعروفين في الأوساط العلمية والدينية في الهند. هو الداعية الكبير الشيخ محمد منظور النعماني، ولد في بلدة سنبهل من مديرية مراد آباد في سنة ١٣٢٣هـ. وتلقى التعليم الإبتدائي في مسقط رأسه ثم درس في مدرسة عبد الرب بدلهي ودار العلوم في مئو وجاء إلى ديوبند لإكمال المنهج الدراسي فدرس في دار العلوم لمدة سنتين وتخرج في ١٣٤٥هـ.

وتولى التدريس في أمروها لمدة ثلاث سنين وفي دار العلوم لندوة العلماء في لكناؤ لمدة أربع سنين. بدأ إصدار مجلة أردية علمية ودينية "الفرقان" في ١٣٥٣هـ. وكان له صلة وثيقة بجماعة الدعوة والتبليغ.

لـه عدة كتب باللغة الأردية والعربية مثل "حقائق الدين" و"إيراني انقلاب امام خميني اور شيعيت" و"بوارق الغيب" وغيرها باللغة الأردية بأسلوب علمي سهل إلى جانب كتابه المعروف "معارف الحديث" في ست مجلدات ضخمة. وقد كتب العلامة الأعظمي عليه مقدمة ضافية علمية.[٣٢]

مولانا محمد حسين البيهاري: هو من الطلاب البارعين للعلامة الأعظمي، ولد في قرية بمديرية سيتامرهي لولاية بيهار في عام ١٣١٢١هـ. تلقى التعليم الابتدائي في مسقط رأسه ثم سافر إلى مئو وتلمذ على عباقرة العلماء في دار العلوم بمئو ثم أكمل المنهج الدراسي في دار العلوم ديوبند وتخرج منها في عام ١٣٤٥هـ. وبعد فراغه من التعليم اشتغل بالتدريس والتثقيف فدرس في مدارس عديدة حتى دعاه مسئولو دار العلوم ديوبند وقام بالتدريس فيها إلى قرابة أربعين سنة حتى وافته المنية ودفن فيها.

كانت لـه ملكة راسخة في العلوم والفنون المختلفة ولكن كان لـه اليد الطولى في فن المنطق والفلسفة.[٣٣]

مولانا ضياء الحسن الأعظمي: هو العالم الكبير ولد في بلدة مئو في عام ١٩٣٢م. قرأ مبادئ العلوم والفنون في مدرسة مفتاح العلوم بمئو ثم رحل إلى ديوبند ودرس الحديث فيها على مولانا سيد حسين أحمد المدني وتخرج فيها عام ١٣٧٢هـ ثم تخصص في الأدب العربي في دار العلوم ندوة العلماء وبعده جاء إلى العلامة الأعظمي وبدأ يساعده في أعماله التحقيقية بالإضافة إلى تدريسه في مفتاح العلوم بمئو. وقد رافق العلامة الأعظمي في رحلته إلى بيروت فيما يتعلق بطباعة المصنف لعبد الرزاق الذي قام بتحقيقه العلامة الأعظمي. إنه أسدى الخدمات التدريسية في مدارس متعددة حتى تعين مدرساً في دار العلوم ندوة العلماء وتولى منصب شيخ الحديث في هذه الدار حتى لبى داعية الأجل في عام

١٩٨٩م.[٣٤]

الشيخ سعيد الرحمن الأعظمي: هو الصحافي الكبير والأديب البارع سعيد الرحمن بن مولانا محمد أيوب ولد في بلدة مئو عام ١٩٣٢م. أخذ أولاً مبادئ العلوم العربية والإسلامية في مدرسة مفتاح العلوم بمئو ثم سافر إلى لكناؤ والتحق بدار العلوم ندوة العلماء في عام ١٩٥١م. وأكمل دراسته العليا في هذه الدار واعتنى باللغة العربية وآدابها وفنونها المختلفة بوجه خاص، ثم ارتحل إلى بغداد في عام ١٩٥٨م ودرس على الدكتور تقي الدين الهلالي وتعلم منه الفنون الأدبية ولازمه أحد عشر شهرا يستقي من منبعه العلمي والأدبي واستمر في التدريس في دار العلوم ندوة العلماء بعد عودته إلى لكناؤ ولا يزال يتولى التدريس في نفس الدار.

وسعيد الرحمن الأعظمي الندوي هو من الشخصيات الفذة التي اشتهرت في الأوساط العلمية العربية بوجه عام وفي أوساط الصحافة العربية بوجه خاص، وقد التحق الأعظمي بإدارة مجلة."البعث الإسلامي" وقت إنشائها عام ١٩٥٥م. وكان يترأسها الشيخ محمد الحسني، وقد تولى سعيد الرحمن الأعظمي مسئولية رئاسة تحرير المجلة بعد أن توفي محمد الحسني عام ١٩٧٩م، ولا يزال يتولى هذا المنصب.[٣٥]

ويعد سعيد الرحمن الأعظمي الندوي من كبار الرجال الذين لهم إسهامات كبيرة في مجال الصحافة العربية في الهند ورفع مستواها في الأوساط العلمية العربية وقد اشتهر الندوي في العالم العربي كله بمقالاته القيمة الكثيرة التي تنشرها مجلة "البعث الإسلامي" العربية الغراء في موضوع الإسلام وتعاليمه ومبادئه وما يواجه الإسلام من التحديات الغربية والصهيونية ومؤامرات أعداء الإسلام ودسائسهم، والشيخ الأعظمي غزير

الإنتاج فهو يكتب في موضوعات عربية ونقدية وكل ذلك بأسلوب صحافي يتسم بالرشاقة والتحليل من منظور إسلامي خالص. وله مساهمات قيمة في مجال الترجمة أيضاً.

إنه قام بترجمة كتب عديدة من الدراسات الإسلامية من أمثال الكتب الأردية التي ألفها العلامة أبو الحسن الحسني الندوي.

الفصل الثالث

جوانب العلامة حبيب الرحمن الأعظمي السياسية وإنجازاته وأعماله المتنوعة

جوانبه السياسية:

من المعلوم أن العلامة حبيب الرحمن الأعظمي كان يحب العلم والسكون ويكره الإزدحام والضجة والغوغاء وكان شغله الشاغل أن يخدم علم الدين عن طريق الدراسة والتأليف في معزل عن الناس بكل هدوء. ولكن بالرغم من ذلك أنه لم يكن عالما متزمتا نفوراً من الناس وملازما لبيته بل كان عالماً وعاملا جامعا بين العلم النافع والعمل الصالح يرشد الناس ويهديهم في مهماتهم العلمية والسياسية.

وكان يشارك في النضال والكفاح ضد الإنجليز واستغلالهم الغاشم خلال الاستعمار البريطاني وإذا مست الحاجة خرج من الدرس وشارك في نضال الحرية والاستقلال. وقد كتب بنفسه عن هذا في مكان:

"قد شاركت في حرب الاستقلال عن طريق الخطابة والكتابة وقمت بكفالة أطفال تلاميذي بارسالهم إلى وراء القضبان."[٣٦]

قد نالت الهند استقلالها من الاستعمار البريطاني عام ١٩٤٧م. وبعد ذلك واجه المسلمون ما واجهوا من المصاعب والمشاكل. لا أحتاج إلى ذكرها هنا. قد تم الإعلان عن الانتخابات العامة الأولى للهند المستقلة عام ١٩٥٢م. وكان يؤيد رجال من كبار العلماء الهنود حزب المؤتمر الوطني آنذاك. وكانت ثلاثة أحزاب وهي حزب المؤتمر والحزب الشيوعي. و"هندومها سبها" ناشطة في دائرة مئو الانتخابية. وكان نجاح المرشح للحزب الشيوعي يبدو واضحاً. وكانت الأوضاع خطيرة جداً فقام حزب المؤتمر الوطني بترشيح العلامة الأعظمي لهذه الدائرة. لأنه كانت شخصية العلامة الأعظمي شهيرة وجاذبة لانتباه الناس وفعلاً حالفه النجاح في هذا المضمار وانتخب عضواً في المجلس التشريعي

الحكومي في مقاطعة يوبي.

ويجدر بالذكر أن العلامة الأعظمي قد قام أولاً بترشيح مولانا عبد اللطيف النعماني وأظهر عدم رغبته وإعراضه عنه ولكن حزب المؤتمر لم يقبل ذلك. والجدير بالذكر أيضاً أنه لم يخرج قط للحملة الانتخابية ولتصيد الأصوات ولم يحضر أي اجتماع يتعلق بالانتخابات.

وأقام العلامة الأعظمي خلال عضويته للمجلس التشريعي في لكناؤ واختار سكنه في دار المبلغين كما كان يدرس فيها وانتهز مسئولو ندوة العلماء فرصة ووجهوا دعوة للتدريس فيها فلبى دعوتهم وقام بالتدريس فيها بدون أي مكافأة.

عضويته لجمعية علماء الهند: ويأتي في هذا الإطار أن العلامة حبيب الرحمن الأعظمي ظل عضواً بارزاً للمجلس التأسيسي لجمعية علماء الهند في عام ١٩٥٣م والتي كان يرأسها شيخ الإسلام حسين أحمد المدني - رحمه الله- منذ إبان نشاطه فكانت للعلامة الأعظمي إسهامات عملية قيمة في ترقية هذه الجمعية وتوسعة نطاقها حيث إن الجماهير المسلمة في بلدته وفي المدن المجاورة لها وكذلك المعجبون به في كل مكان انضموا إلى هذه الجمعية وقبلوا عضويته الأساسية من أجله. وأصبحوا من أنصارها والمتحمسين لها في كل مناسبة. واستمر العلامة الأعظمي في ولائه الخاص لهذه الجمعية إلى آخر المدى، حتى إذا تولى منصب رئاسة هذه الجمعية الشيخ أسعد المدني نجل شيخ الإسلام حسين أحمد المدني لم يتوان العلامة حبيب الرحمن الأعظمي عن نصرته ومساعدته والتعاون معه في أي مرحلة.[٣٧]

كانت الجهود تبذل لإنشاء الإمارة الشرعية في الهند منذ أمد طويل. كما حاول كبار العلماء قبل استقلال الهند في هذا المجال وكانت جمعية علماء الهند تفكر في هذا الصدد منذ إنشاءها وكانت الإمارة الشرعية تهدف إلى لم شمل

مسلمي الهند على رصيف واحد وإيجاد الوحدة والإئتلاف فيما بينهم وتوفيرهم الفرص لأن يعيشوا في ظل الشريعة الإسلامية الخالصة وأن يحلوا قضاياهم حسب القوانين الإسلامية. ومن أجل تحقيق هذا الغرض قد دعت جمعية علماء الهند إجتماعاً لأهل العلم والفضل وأرباب الفكر والبصيرة في مقرها بنيو دلهي في ٢٥ نوفمبر ١٩٨٦م واختير العلامة الأعظمي أميراً للهند والشيخ أسعد المدني نائب الأمير بالإجماع. وقام العلامة الأعظمي بجولات واسعة للبلاد إثر هذا الاختيار والتقى مع جميع طبقات المسلمين ونال إعجابهم ورضاهم بهذا الإختيار الموفق. فكان مرجعا دينيا واجتماعيا للمسلمين بعد أن كان مرجعا علميا لأولى العلم والفضل.[٣٨]

عضويته في المجلس الإستشاري لدار العلوم ديوبند: إن هذه العضوية تحتل مكانة مرموقة في الأوساط العلمية ويحصل عليها كبار علماء الهند الذين لديهم بعد النظر والبصيرة والنباهة والتفوق في العلم والعمل كما وضع مبادئه مولانا محمد قاسم النانوتوي ومؤسسو دار العلوم الآخرون، فتولى العلامة الأعظمي هذا المنصب العظيم في عام ١٩٧١م وظل حتى النهاية.[٣٩]

عضويته للمجلس الإداري لدار العلوم ندوة العلماء: قامت ندوة العلماء باختياره عضوا لمجلسها الإداري في ٥ أبريل ١٩٥٤م وأرسلت إليه خطاباً بهذا الصدد.

عضويته في لجنة المقررات الدراسية للجامعة النظامية بحيدر آباد: الجامعة النظامية بحيدر آباد هي مؤسسة تعليمية شهيرة في جنوب الهند، وقد مست الحاجة إلى إصلاح مقرراتها الدراسية وتعديلها في عام ١٩٦٧م. وتشكلت اللجنة لهذا الغرض. وانتخب العلامة الأعظمي عضواً لها كما قام بترشيحه العلامة أبو الحسن الحسني الندوي. فقام العلامة الأعظمي بتقديم توجيهاته القيمة وإرشاداته النيرة في تشكيل المقررات الدراسية ومبادئها.

إستشارة اللجنة الأدبية لدائرة المعارف العثمانية: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد هي المؤسسة التي ذاع صيتها في شبه القارة الهندية والعالم العربي والإسلامي كله. كما قامت هذه المؤسسة بطباعة الكتب العربية والإسلامية النادرة ونشرها ولها إسهامات ملحوظة في أوساط العالم العلمية والأدبية فاختارت هذه المؤسسة الشهيرة العلامة الأعظمي مستشاراً للجنتها الأدبية. وتم إرسال خطاب إليه في هذا الصدد.

هو كالتالي:

"... I feel pleasure to convey that under resolution No. xiii of the 49 Meeting of the executive committee of the Dairatul-Maarif-il-Osmania, held on the 31st March, 1971, you have been appointed "External Advisor to the Literary Committee of the Dairatul-Maarif-il-Osmania".

You are requested kindly to communicate your acceptance at an early date and oblige."[40]

(يسعدني أن أفيدكم علما بأنه بموجب القرار الثالث عشر للإجتماع التاسع والأربعين للجنة التنفيذية لدائرة المعارف العثمانية، الذي عقد في ٣١ مارس ١٩٧١م، قد تم تعيين سيادتك مستشاراً خارجياً للجنة الأدبية لدائرة المعارف العثمانية.

يرجى من سماحتكم موافاة قبولكم بأسرع وقت مشكورا وتفضلوا بقبول الشكر منا).

عضويته للمجمع العلمي العراقي: المجمع العلمي العراقي مؤسسة علمية شهيرة في بغداد. قد قامت لجنة المجمع العلمي العراقي باختيار العلامة الأعظمي عضواً أكاديمياً لها في عام ١٩٨٩م. وأبلغ رئيسها الدكتور صالح أحمد العلي إليه بخطاب:

"يسرني أن أبلغكم بأن مجلس المجمع العلمي العراقي في جلسته العاشرة المنعقدة في الثاني والعشرين من شهر رجب سنة ١٤٠٩ الموافق للثامن العشرين من شهر شباط سنة ١٩٨٩م قرر انتخابكم عضواً مؤازراً فيه تقديراً لمكانتكم العلمية الرفيعة ومجهوداتكم في ميادين اللغة والثقافة مما يعنى المجمع بدراسته.

وإنني إذ أهنئكم بهذا الانتخاب الذي يوثق العلاقة العلمية والثقافية، أرجو تزويد المجمع بموجز عن سيرتكم العلمية وعناوين أبحاثكم المنشورة ليحفظ مع الاعتزاز به في سجلاته..."[٤١]

عضويته للجنة التحقيق للمنح المالية: قد اختارت وزارة تنمية الموارد البشرية لحكومة الهند العلامة الأعظمي عضواً للجنة التحقيق للمنح المالية التي تقدم إلى مؤسسات ومدارس اللغة العربية والفارسية الكلاسيكية من قبل قسم التعليم والتربية. والسيد آر.كي. شارما المستشار التعليمي المساعد (Assistant Educational Advisor) قد أرسل هذه الرسالة إليه للتكرم بقبول هذا المنصب في ٦ يونيو ١٩٩٠م. ونصها كما يلي:

"This Ministry has a Grant-in-aid Committee to examine the applications from voluntary organizations engaged in the field of classical languages i.e. Arabic and Persian and recommend suitable financial assistance to such organizations.

I am happy to inform you that you have been nominated as a member of the above committee for a period of two years. You may kindly convey your acceptance to serve on the committee urgently..."[42]

(في هذه الوزارة لجنة للمنح المالية لدراسة الطلبات المقدمة من قبل منظمات تطوعية تعمل في مجال اللغات الكلاسيكية يعني العربية والفارسية ولتوصية المساعدات المالية المناسبة لهذه المنظمات.

يسرني أن أبلغكم بأنه تم ترشيحكم بصفة عضو للجنة المذكورة أعلاه لمدة سنتين، يرجى منكم موافاة قبولكم العضوية في هذه اللجنة بأسرع وقت.)

تعين العلامة حبيب الرحمن الأعظمي بصفة الممتحن لمعاهد وجامعات متعددة:

جامعة بنجاب: قد قامت الجامعات المتعددة والهيئات التعليمية في الهند بتعيين العلامة الأعظمي ممتحناً للعلوم الدينية والإسلامية كما قامت جامعة بنجاب بتعيينه ممتحناً وأرسلت إليه أوراق الإمتحان لتقديرها.

فالرسالة المذكورة أدناه وصلت إليه من مسجل جامعة بنجاب. ونصها ما يلي:

"I have to inform you that you have also to act as Examiner for the evaluation of answer-books in paper V for the Molvi Fazil Examination held in June 1956.

You are requested to let this office know your address for answer-books in the appended form."[43]

(أريد أن أفيدكم علماً بأنه يرجى منكم فحص دفاتر الإجابات... للورقة الخامسة بخصوص "مولوي فاضل" المنعقد في يونيو ١٩٥٦.

الرجاء الارسال إلى هذا المكتب عنوانكم في الإستمارة المرفقة لإرسال دفاتر الإجابات)

الهيئة التعليمية لمدرسة البنغال الغربية: قد ظل العلامة الأعظمي ممتحناً إلى سنين لإختبار "ممتاز المحدثين" الذي تعقده الهيئة التعليمية لمدرسة البنغال الغربية وقد أرسل مسجل الهيئة التعليمية مولانا سعيد أحمد الأكبر آبادي رسالة إليه بهذا الصدد. ونصها ما يلي:

"Sir, I have the honour to inform you that you have been appointed paper-setter and Examiner in Bukhari Sharif II of

Mumtazul Muhaddethin examination to be conducted by the West Bengal Madrasa Education Board in 1957.
Your acceptance of the appointment must reach this office on or before the 10th Sept. 1956."[44]

(سيدي المحترم، يشرفني أن أبلغكم بأنه تم تعيينكم ممتحنا لإعداد ورقة الأسئلة والممتحن للبخاري الشريف الثاني لاختبار "ممتاز المحدثين" الذي تعقده الهيئة التعليمية لمدرسة البنغال الغربية في ١٩٥٧.
يرجى أن يصل قبولكم إلى هذا المكتب في أو قبل ١٠ سبتمبر ١٩٥٦.)

وكذلك قام العلامة الأعظمي بأعمال فيما يتعلق بتقويم أوراق الإمتحان لمعاهد وجامعات ومدارس متعددة مثلاً الهيئة التعليمية لمدارس بيهار وجامعة ناغفور ودار العلوم ندوة العلماء.

رحلته العلمية: لقد قام العلامة حبيب الرحمن الأعظمي بالأسفار الدينية والرحلات العلمية العديدة في داخل الهند وخارجها.

ففي عام ١٩٦٩م قام العلامة الأعظمي بالرحلة إلى بيروت واستصحب معه أولاً نجله الشيخ رشيد أحمد الأعظمي وبعد عودته بسبب المرض تلميذه النجيب الشيخ ضياء الحسن الأعظمي وكان يومئذ يدرس الحديث في جامعة مظهر العلوم في بلدة وارانسي. وذلك للإشراف على طباعة مصنف الإمام عبدالرزاق. الذي تناوله بالتحقيق والتعليق. وبذل مجهوداته الكبيرة في تصحيح الكتاب. فأقام في بيروت مدة تستغرق شهرين وكان يساعده في تسهيل السكن والعمل الشيخ زهير الشاويش صاحب المكتب الإسلامي في بيروت.

خلال إقامته في بيروت، سنحت له فرصة لزيارة صيداء، بعلبك، حلب، اللاذقية وجبلة، وتمت له في كل منها مشاهدة الآثار وزيارة الرجال من العلماء الكبار ممن استفادوا منه في كثير من المشكلات العلمية ومسائل السنة والحديث

والإسناد.

وقام برحلة علمية مستقلة إلى بلاد سوريا، فزار دمشق ونزل ضيفاً على الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني ثم زار حلب حيث استقبله العلماء الكبار والمسئولون عن التعليم والتربية بشيء كثير من الحب والإعجاب بشخصيته الفذة. في هذه الرحلة ألقى دروساً في الحديث الشريف واستجازه كثير من العلماء وأصحاب الحديث فمنحهم إجازة في الحديث بسنده العالي. وقد زار العلامة الأعظمي حلب مرتين وأقام في الربوع السورية إلى مدة للإفادة العلمية.[٤٥]

وفي عام ١٩٨٥م تلقى العلامة الأعظمي دعوة من شيخ الأزهر الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق للحضور في المؤتمر الرابع للسيرة والسنة النبوية فعزم على السفر إلى القاهرة تلبيةً لهذه الدعوة الكريمة. وسافر برفقة نجله الكبير الشيخ رشيد أحمد الأعظمي واستقبلهما في مطار القاهرة المسئولون عن المؤتمر وأنزلوهما في فندق ماريوت القاهرة.

وقد بدأت أعمال المؤتمر وافتتحه فخامة الرئيس الباكستاني آنذاك محمد ضياء الحق بكلمة قيمة كانت مدونة ووزعت على الحاضرين واستمر المؤتمر ثلاثة أيام عقدت خلال ذلك جلسات عديدة وفي إحدى جلساتها التي رأسها الشيخ أحمد عبد العزيز آل مبارك رئيس القضاء الشرعي آنذاك في أبو ظبي ألقى المحدث الأعظمي محاضرة قيمة حول الموضوع، أثارت إعجاب الحاضرين فقد كان كثير منهم أبدى رغبتهم في زيارته وطلب موعداً لذلك. وكانت غرفته في الفندق محطة للزائرين والمعجبين به والمستفدين منه. يأتون إليه من أنحاء بعيدة ومن مدن مختلفة. وخلال إقامته في القاهرة زار العلامة الأعظمي مكتبة الإسكندرية واستفاد منها بالدراسة والمطالعة فيها.[٤٦]

الحج والعمرة: لقد قام العلامة الأعظمي بأداء الحج ثماني مرات بين عام

١٩٥٠م و ١٩٧٩م وسافر إلى جدة برفقة نجله الشيخ رشيد أحمد الأعظمي وذلك في نوفمبر عام ١٩٨٧م ولعلها كانت هي الرحلة العلمية الأخيرة التي تشرف فيها بأداء العمرة وزيارة الحرمين الشريفين وقضاء وقت طيب فيها. فكان ذلك أحسن الختام لرحلاته التي قام بها في سبيل العلم والدين ونشر علوم السنة والحديث.

ولقد اجتمع العلامة حبيب الرحمن الأعظمي في هذه الرحلات واللقاءات مع كبار العلماء والشخصيات البارزة في الدول الإسلامية العربية. فمنهم من طلب منه الإجازة في رواية الحديث بسنده فأجازهم بذلك وهم كثيرون ولكن نذكر العلماء البارزين منهم: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة والشيخ إسماعيل الأنصاري (دار الإفتاء بالرياض) والشيخ حماد الأنصاري المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والشيخ سعدي الهاشمي المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأستاذ المقرئين الشيخ عبد العزيز أبو عيون السود (حمص) والسيد صبحي السامرائي (بغداد) والشيخ حمدي عبد المجيد محقق المعجم الكبير للطبراني (بغداد) والشيخ زهير الشاويش (بيروت) والشيخ عبد الستار أبو غدة (الكويت) والشيخ محمد علوي المالكي (مكة المكرمة) والشيخ محمد عواسة (المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية-المدينة المنورة) والشيخ نور الدين عتر (دمشق) والدكتور بشار عواد معروف (بغداد) وكثيرون سواهم.[٤٧]

أما الذين اجتمع بهم في الدول الإسلامية العربية وتبادل معهم الأفكار والآراء حول علوم الكتاب والسنة فهم كالآتي:

الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق والشيخ بهجة البيطار والشيخ عبد الله سراج الحلبي والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد أمين الكتبي شيخ الحرم المكي سابقاً والشيخ محمد المغربي الملكي والشيخ حسن مشاط والشيخ محمد حسنين مخلوف والشيخ عبد الرحمن اليماني

مدير مكتبة الحرم والعلامة خير الدين الزركلي والشيخ سعيد الأفغاني والشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ سليمان اليضع والشيخ محمد علي الحركان حين كان قاضياً بجدة والشيخ محمد أبو اليسر عابدين والشيخ مصطفى أحمد الزرقاء والشيخ محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ومفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد استقبله في دار الإفتاء استقبالا حاراً وأهدى له تأليفه "الشهيد في الإسلام" وكتب في هدائه: "مع أصدق التحية وأجمل التقدير إلى العلامة الكبير المحدث والمحقق الجليل الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي- حفظه الله ووفقه". والإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق والدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم والشيخ محمود محمد شاكر والشيخ أحمد عبد العزيز آل مبارك والدكتور يوسف القرضاوي والدكتور إسماعيل عبد الخالق الدفتار والدكتور صلاح الدين المنجد والشيخ حمد الجاسر والشيخ عبد الله العقيل والشيخ عبد البديع صقر.[٤٨]

علاقة العلامة الأعظمي مع العلماء في الهند: كان العلامة الأعظمي وطيد الصلة بالأوساط العلمية والأكاديمية في داخل البلاد وخارجها. ويحب علماء الحديث ويتناولهم بالثناء على مجهوداتهم العلمية والتربوية. رغم اختلاف وجهات النظر في المسائل الفقهية كالعالم الجليل الشيخ ثناء الله الأمرتسري من كبار علماء أهل الحديث والعلامة المحدث عبد الرحمن المباركفوري صاحب "تحفة الأحوذي في شرح الترمذي" ومعاصره الشيخ المحدث عبيد الله الرحماني صاحب "مرعاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح" وغيرهم من العلماء والمحدثين ممن لهم خدمات علمية ودينية لا يستهان بها.

أما إتصاله برجال العلم والدين وقادة الفكر والدعوة الذين يتفق معهم في وجهات النظر فقد كان على نطاق أوسع وأشمل. كانت علاقته مع العالم

الكبير الشيخ أشرف علي التهانوي علاقة تربوية وعلمية، يجري معه مراسلات في أمور شرعية ودينية وكذلك علاقته مع أصحابه الكبار. وكان عضواً في كثير من المجامع والمراكز العلمية والدينية الكبرى كما ذكرت سابقاً. كان شديد الاهتمام بالتوعية الدينية في الجماهير المسلمة عن طريق التعليم والتربية والرحلات والاجتماعات الدعوية. يشيد بمواقف علماء الأمة من مواجهة التحديات وتحمل المشاق والمحن في سبيل الحق وإعلاء كلمة الله تعالى.

وكذلك توطدت علاقته مع العلامة سيد سليمان الندوي أيام إقامته في مجمع دار المصنفين بأعظم كره. فقد كان العلامة الندوي معجبا بسعة أفقه وتبحره في علم الحديث والرجال، وكانت اللقاءات العلمية تتم بينهما حينا لآخر ويتبادلان خلال ذلك معلومات تاريخية وثقافية وطالما جرت بينهما مراسلات حول المسائل العلمية.

وكذلك كانت له اتصالات قوية مع العالم الكبير الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي وغيره من العلماء البارزين في الهند.

الهوامش

---

[١] مجلة المآثر: مئو، المجلد ٤، العدد ٣، ص٩١

[٢] مولانا حبيب الرحمن القاسمي: تذكرة علماء أعظم كره، ص٣٤٩

[٣] الدكتور مسعود أحمد الأعظمي: حيات أبو المآثر، ص٨١

[٤] نفس المصدر، ص٨٦

[٥] مفتي محمد ظفير الدين: تذكره مولانا عبد اللطيف نعماني، ص٩

[٦] الدكتور مسعود أحمد الأعظمي: حيات أبو المآثر، ص٩١

[٧] نفس المصدر، ص١١٠

[٨] نفس المصدر، ص١١٢

[٩] مفتي ظفير الدين: تذكرة مولانا عبد اللطيف نعماني، ص٦٩

[١٠] الدكتور مسعود أحمد الأعظمي: حيات ابو المآثر، ص٢٧١

[١١] مجلة ترجمان الإسلام، وارانسي: يناير-مارس، ١٩٩٣م، ص١٣٨

[١٢] ثقافة الهند: المجلد ٥٣، العدد ٢-٤، ٢٠٠٢م، ص١٤٥

[١٣] الدكتور مسعود أحمد الأعظمي: حيات ابو المآثر، ص٥٣٥

[١٤] عبد الله ابن المبارك: كتاب الزهد والرقائق، تحقيق: العلامة الأعظمي، ص٦٤

[١٥] مجلة المآثر: المجلد ٢، العدد١، ص٥٢

[١٦] الدكتور مسعود احمد الأعظمي: حيات ابو المآثر، ص٥٥٧

[١٧] نفس المصدر، ص٥٧٥

[١٨] نفس المصدر، ص٥٧١

[١٩] العلامة حبيب الرحمن الأعظمي: الألباني: شذوذه وأخطاؤه، ص٦

[٢٠] نفس المصدر، ص٨

[٢١] عبد الحيى الحسني: الاعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام، ج٨، ص٢٨٧

[٢٢] مولانا حبيب الرحمن القاسمي: تذكرة علماء أعظم كره، ص١٧١-١٧٨

[٢٣] الدكتور مسعود أحمد الأعظمي: حيات أبو المآثر، ص١٣١-١٣٢

[٢٤] الدكتور زبير احمد الفاروقي: مساهمة دار العلوم بديوبند في الأدب العربي، ص٢٤٢-٢٤٤

ومجلة البعث الإسلامي، لكناؤ: العدد٣، المجلد ٣٣ ذو القعدة ١٤٠٨هـ، ص٨٤-٨٨

[٢٥] محبوب رضوي: تاريخ دار العلوم ديوبند، ج٢، ص٩٩،٩٨، ٢٤٠

[٢٦] نفس المصدر، ص٢٤٧،٤٥

[٢٧] عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٨، ص٣٢١

[٢٨] مولانا حبيب الرحمن القاسمي: تذكرة علماء أعظم كره، ص٣٦-٣٨

[٢٩] نفس المصدر، ص٢٧٨-٢٧٩

[٣٠] الدكتور مسعود أحمد الأعظمي: حيات ابو المآثر، ص٤٣٨

[٣١] نور الدين الهيثمي: مقدمة كشف الأستار، تحقيق: العلامة الأعظمي، ص٢

[٣٢] محبوب رضوي: تاريخ دار العلوم ديوبند، ج٢، ص١٥٥

[٣٣] الدكتور مسعود أحمد الأعظمي: حيات ابو المآثر، ص٤٤٣

[٣٤] نفس المصدر، ص٤٥٢-٤٥٣

[٣٥] الدكتور أشفاق احمد: مساهمة الهند في النثر العربي في القرن العشرين، ص٣٢٨

[٣٦] الدكتور مسعود احمد الأعظمي: حيات ابو المآثر، ص٢١٩

[٣٧] مجلة البعث الإسلامي، لكناؤ، العدد ٩، المجلد ٣٧، جمادي الأولى ١٤١٢هـ، ص٩٠

[٣٨] الدكتور مسعود احمد الأعظمي: حيات ابو المآثر، ص٤١٥-٤١٦

[٣٩] محبوب رضوي: تاريخ دار العلوم ديوبند، ج٢، ص١٢٦

[٤٠] الدكتور مسعود احمد الأعظمي: حيات ابو المآثر، ص٣٣١

[٤١] نفس المصدر، ص٤٢٣

[٤٢] نفس المصدر، ص٤٢٥

[٤٣] نفس المصدر، ص٢٨٣

[٤٤] نفس المصدر، ص٢٨٤

[٤٥] مجلة البعث الإسلامي، لكناؤ: العدد ٣، المجلد ٣٨، ذو القعدة ١٤١٣هـ، ص٨٨

[٤٦] الدكتور مسعود احمد الأعظمي: حيات ابو المآثر، ص ٤٠٥-٤٠٩

[٤٧] ثقافة الهند، دلهي، المجلد ٥٦، العدد١، ٢٠٠٥م، ص٢١٩

[٤٨] مجلة البعث الإسلامي: العدد ٣، المجلد ٣٨، ذو القعدة ١٤١٣هـ، ص٩٤

الباب الثالث

مساهمة العلامة حبيب الرحمن الأعظمي

في

الدراسات الإسلامية والعربية

الفصل الأول

أعمال العلامة حبيب الرحمن الأعظمي التحقيقية والتصحيحية

لقد خاض العلامة حبيب الرحمن الأعظمي في مجال التحقيق العلمي وتصحيح الكتب النادرة كما قام بإنجاز تحقيقات نادرة وخدمات علمية مشكورة في مجال الحديث والسنة الذي لا يتشجع للخوض في بحره وإخراج جواهره إلا من أكرمه الله بالفضل والتوفيق فكان العلامة حبيب الرحمن الأعظمي من أولئك الرجال المعدودين الذين يتميزون بمثل هذه الميزة العلمية الكبيرة. فقد كان من هذه المنجزات العلمية التي تتصدر بها قائمة أعماله ومجهوداته العلمية التحقيقية ما نذكره في السطور التالية.

مسند الحميدي: إن المدونات في الحديث قد كثرت أنواعها فمنها المسند ومنها المعجم ومنها الجامع ومنها السنن. والنوع الذي يترجم بالمسند يراد به ما دونت فيه الأحاديث مرتبة على أسماء الصحابة رضي الله عنهم فيدون مثلاً مرويات أبي بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم وثم.

فهذا الكتاب من المسانيد المهمة وقام بتأليفه الإمام أبو بكر بن عبد الله بن الزبير الحميدي المتوفى سنة ٢١٩هـ. وكان الإمام الحميدي من أساتذة الإمام البخاري، فكان هذا المسند مغموراً مطموراً بين مسانيد ا لحديث ولم يلتفت إليه أنظار الناس. فقام العلامة حبيب الرحمن الأعظمي بالبحث عن نسخه الخطية. وأول ما عثر على نسخة خطية نادرة منه هي ما كانت موجودة في مكتبة دار العلوم ديوبند. وكانت حافزاً له على بحث مزيد عن نسخ هذا المسند حتى حقق الله له النجاح في هذا المجال. عثر على ثلاث نسخ خطية كما وجد واحدة منها في المكتبة الظاهرية بدمشق. فقام بعزم أكيد ونشاط جديد بمقابلة النسخ وتصحيحها والتعليق عليها وإخراجها في شكل جميل وتحقيق نادر. تجملت بها المكتبة الإسلامية وازدانت بوجود هذا المسند العظيم الذي كان ينقصها وسد به ذلك الفراغ الذي كان يشعر به أهل العلم منذ زمن طويل.

إن العلامة حبيب الرحمن الأعظمي لم يقم بمقابلة النسخ الخطية لها وتصحيحها فحسب بل قام بتخريج أحاديثها يعني أنه أشار إلى وصولها في كتب الحديث المختلفة وإلى طرقها التي روي بها الحديث وقام ببيان الاختلاف الموجود فيها وبالإضافة إلى ذلك، أنه قام بشرح وتوضيح ألفاظ الحديث الغريبة. وفي البداية وضع فهرسا مرتبا على أسماء الصحابة الذين جاء ذكر مسانيدهم في هذا المسند وكذلك رتب فهرساً للأحاديث بغاية الدقة على الترتيب الفقهي وذكر الأحاديث من المسانيد المختلفة في باب واحد ثم وضع فهرسا للأعلام والأمكنة المذكورة في هذا المسند. ثم كتب مقدمة ضافية مفيدة ذكر فيها أحوال الإمام الحميدي ورواة مسند الحميدي. كما يقول في المقدمة:

"ومن قدماء مصنفي المسند أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي المتوفى سنة تسع عشرة ومأتين. وظني أنه أول من صنف المسند بمكة. وهو أقدم موتاً من الحماني. ومسدد فهو أولى وأحق بأن يعد من أوائل من صنف المسند. فهذه المسانيد مع مسند نعيم بن حماد ومسند إسحاق بن نصر هي التي توصف أو ينبغي أن توصف بأنها أول المسانيد تصنيفاً وأقدمها وجوداً. وقد كانت تلك المسانيد نسمع بأسمائها من أفواه العلماء ونقرؤها في الكتب لم يكن الوقوف على أعيانها بالسهل الميسور لكل واحد من أهل العلم. حتى قيض الله أركان دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد (الهند) فقاموا بنشر مسند أبي داؤد الطيالسي في سنة ١٣٢١هـ لأول مرة.

وكنت أود منذ أعوام أن لو وفق الله أحداً من أهل العلم أن يفتش عما بقي من هذه المسانيد في خزائن الكتب فإن ظفر بشيء منها قام بتصحيحه ونشره لكان خدمة لا تنسى ومنة في رقاب أهل العلم وكان أيضاً دفاعاً مجيداً عما رمي به أعداء الحديث مصنفي

الصحاح من أنهم وضعوا الأحاديث التي أودعوها كتبهم. كنت أود هذا وكانت هذه الأمنية دائماً نصب عيني حتى عثرت علىنسخة من مسند الحميدي في مكتبة دار العلوم ديوبند، الهند فطرت فرحاً وشكرت الله تعالى.

وفي ديسمبر ١٩٥٨م اتفق لي أن سافرت إلى حيدر آباد وتيسرت لي زيارة المكتبة العيدية الزاخرة بنفائس المخطوطات. فظفرت فيها بنسخة أخرى من مسند الحميدي ومن ذلك الحين قوي عزمي على أن أقوم بتصحيحه والتعليق عليه.

ومن حسن حظي أن بلغ الخبر إلى مؤسس المجلس العلمي (بكراتشي وسملك) حضرة المفضال الحاج مولانا محمد بن موسى ميان فكتب إلي يشجعني ويبالغ في الحث على المضي في هذا العمل وإتمامه ويستأذنني تكرماً أن يوضع نشر مسند الحميدي في قائمة أعمال المجلس العلمي.

فشمرت عن ساق الجد وسافرت إلى حيدر آباد ثانياً للمقابلة بين النسختين فمن الله علي فيه هذه المرة بنسخة ثالثة ظفرت بها في مكتبة الجامعة العثمانية. وبذلت غاية جهدي في مراجعة مظان كل حديث حرصاً على مزيد التصحيح. وإعتناء بإتمام ما عسى أن يوجد فيه من نقص واهتماما بتخريج كل حديث وإحالته على كتاب آخر من كتب الحديث. وقصدت بشرح ما بدا لي من غريب ألفاظه وإيضاح معنى الحديث حيث رأيت الضرورة داعية إليه.

لما كان هذا الكتاب موضوعاً على مسانيد الصحابة ولم يكن مبوباً على أبواب الفقه، رأيت أن أجعل به فهرساً مرتباً على أبواب الفقه. فإذا أراد الباحث أن يكشف عن حديث لا يحفظ اسم رواية من

الصحابة استعان في الكشف عن مطلوبه بهذا الفهرس ولم يحتج إلى أن يقرأ الكتاب من أوله وآخره.

ووضعت له فهرسا آخر فهرس الأعلام التي وردت في الأسانيد أو في أثناء الأحاديث لا لمجرد ومحاكاة الأفرنج بل لظهور نفعه. فقد دلت التجارب أنه يسهل الوصول إلى المطلوب ويصون كثيراً من الوقت عن الضياع"[1]

وقام المجلس العلمي بدابيهل، غجرات بطبع هذا المسند ونشره في عام ١٩٦٣م. وهناك نذكر نموذجاً من تخريج الحديث له في هذا المسند. وهذا يدل على أمانته العلمية. ويشتهر عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه برواية زهري عن سالم بأن النبي صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلوة رفع يديه حذو منكبيه وإذا أراد أن يركع وبعدما رفع رأسه من الركوع رفع يديه كذلك ولكن لا يرفع يديه بين السجدتين وهذا الحديث موجود في صحيح البخاري وصحيح مسلم ولكن هذا الحديث يخالف حديث مسند الحميدي كما ورد فيه هذا الحديث بألفاظ تالية.

"حدثنا الحميدي قال ثنا سفيان قال ثنا الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلوة رفع يديه حذو منكبيه وإذا أراد أن يركع وبعد ما يرفع رأسه من الركوع فلا يرفع ولا بين السجدتين."[2]

هذا الحديث يطابق المذهب الحنفي وهذه الحقيقة أن العلامة الأعظمي حصن حصين للمذهب الحنفي، بالرغم من ذلك قال العلامة الأعظمي في تحقيق هذا الحديث:

"أخرج البخاري أصل الحديث من طريق يونس عن الزهري وأما رواية سفيان عنه فأخرجها أحمد في مسنده وأبو داؤد عن أحمد في

سننه لكن رواية أحمد عن سفيان تخالف رواية المصنف عنه ففي مسند أحمد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلوة رفع يديه حتى يحاذي منكبيه وإذا أراد أن يركع وبعد ما يرفع رأسه من الركوع وقال سفيان مرة وإذا رفع رأسه وأكثر ما يقول وبعد ما يرفع رأسه من الركوع ولا يرفع بين السجدتين."[٣]

كتاب "الزهد والرقائق"

مؤلف هذا الكتاب هو الإمام عبد الله ابن مبارك المروزي المتوفى سنة ١٨١هـ.وهو محدث من القرن الثاني الهجري. كان قد أرسل ملك قطر نسخة من هذا الكتاب إلى العلامة حبيب الرحمن الأعظمي هدية. ثم قام العلامة الأعظمي بالبحث عن نسخه الأخرى فعثر على ثلاث نسخ لـه في مصر. فطلب فليم (Microfilm) تلك النسخ من مصر ثم قام العلامة الأعظمي بتحقيق هذا الكتاب القيم والتعليق عليه كما قام بتصحيح المتن فيه بمقابلة النسخ الأربعة وخرج جميع أحاديثه وشرح الألفاظ الغريبة ورتب فهرسا للروايات المرسلة والمعضلة وكذلك رتب فهرساً لرواة الروايات المقطوعة والموقوفة وكتب العلامة الأعظمي مقدمة ضافية مفيدة تحتوي على ٦٣ صفحة وذكر فيها حقيقة الزهد والرقائق في الإسلام كما أشار إلى كتب أخرى ألفت في هذا الموضوع.

وهكذا قد أخرج العلامة حبيب الرحمن الأعظمي هذا الكتاب من دائرة الإهمال إلى حيز الوجود وقام بتعميم فوائده العلمية في أوساط الناس.

هذا الكتاب الذي يقع في ٨٢٠ صفحة بالقطع المتوسط تولى مجلس إحياء المعارف في الهند نشره وتوزيعه. ويعتبر من أهم مصادر السنة والآثار التي لها مكانة مرموقة في النفوس. وإن إخراج هذا الكتاب العظيم في شكل التحقيق الجميل عمل علمي كبير يستحق كل ثناء عاطر على هذا العالم الجليل الذي لـه

باع طويل ومكانة عالية في مضمار المعرفة والعلم والتحقيق.[٤]

السنن لسعيد بن منصور

إن الإمام الفقيه الحافظ أبى عثمان سعيد بن منصور الخراساني ثم المكي المتوفى سنة ٢٢٧هـ. وهو محدث كبير له تقدم في معرفة الحديث وحفظه وهو من شيوخ الإمام أحمد وأبى زرعة وأستاذ الإمام مسلم. وكان كتابه "السنن" من أجل ما صنف في الأحكام وأقدم من الصحيحين ومن السنن الأربعة. ولكنه كان منطويا مغموراً لا يوجد له أي أثر. وبطريق الصدفة عثر على المجلد الثالث منه المحقق الكبير الدكتور محمد حميد الله في مكتبة محمد باشا كوبريلي بإستانبول فأحب أن يخرج الكتاب من زاوية الخمول إلى ساحة النور. ويطلع عليه أصحاب الحديث والمشتغلون به. ووقع الاختيار على الشيخ العلامة حبيب الرحمن الأعظمي لكي يقوم بتحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه وتصحيحه مع مقابلته مع النسخ الأخرى التي اكتشفها الدكتور محمد حميد الله في بعض المكتبات الأخرى في تركيا.

والكتاب في مجلدين عني بنشره الشيخ إبراهيم بن محمد ميان من دار الكتب العلمية ببيروت. وهو هدية علمية قيمة تتجمل بها مكتبة الحديث الشريف. وقد زادته قيمة ونفعاً تعليقات المحدث حبيب الرحمن الأعظمي التي تدل على بصيرته النافذة في علم الحديث واستيعابه لهذا الفن الشريف.[٥]

هذا الكتاب يشتمل على أمور الدين المهمة من أمثال باب الحث على تعليم الفرائض من كتاب الفرائض وكتاب ولاية العصبة وكتاب الوصايا وكتاب النكاح وكتاب الطلاق وكتاب الجهاد. وهذا الكتاب يسلط ضوءً على قوانين الإسلام الشخصية والحياة العائلية الإسلامية ويوجد في هذا الكتاب الاتفاقات المتعلقة بالشئون الدولية التي تم إبرامها بين الخلافة الإسلامية والروميين

والإيرانيين في عهد الصحابة.

قال مولانا عبد الماجد الدريابادي عن العلامة حبيب الرحمن الأعظمي معلقاً على هذا الكتاب: من العجب أنه كيف نشأ فيه هذا القدر من حسن النظام والمهارة الفنية بدون ذهابه إلى أوروبا وأخذ المعرفة من المستشرقين.[٦]

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر العسقلاني

بعد أن انتهى دور تدوين الأحاديث، قام كبار المحدثين بترتيب مجاميع الأحاديث بطرق عديدة كما يتداول بعض منها فيما بين أرباب العلم والفضل ومنها هذا الكتاب الذي ألفه الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٤هـ ورتب ابن حجر العسقلاني الأحاديث فيه على الأبواب الفقهية وجاء فيه بالأحاديث التي لا توجد في الصحاح الستة ومسند أحمد وتوجد في واحد من المسانيد الثمانية وتلك المسانيد الثمانية هي: مسند الطيالسي ومسند الحميدي ومسند ابن عمر ومسند مسدد ومسند ابن منيع ومسند ابن أبى شيبة ومسند عبد بن حميد ومسند ابن أبى أسامة. وفيما بعد أضاف ابن حجر العسقلاني إليه مسند أبى يعلى ومسند إسحاق بن راهويه. هكذا هذا الكتاب يشتمل على المسانيد العشرة في الحقيقة.[٧]

وكان هذا الكتاب مخطوطة في بعض مكتبات تركيا بين مخطوطتين مسندة ومجردة من الأسانيد. فاطلع عليها العلامة المحدث حبيب الرحمن الأعظمي واختار النسخة المجردة لكي يركز عليها بتحقيقاته وتعليقاته وبذل فيها مجهودات عظيمة حتى أتمها على خير ما يمكن من تحقيق وتعليق وتصحيح. وهي مأثرة علمية كبيرة ترفع مكانة العلامة الأعظمي في العلوم والمعارف. لقد قام العلامة حبيب الرحمن الأعظمي بتعريف هذا الكتاب في مقدمته الضافية عليه. نذكر نبذة منها لأنها تحتوي على معلومات كثيرة:

"موضوع الكتاب: لم تنقطع محاولات تجميع السنة على صعيد واحد في مصنفات مستوعبة بعد أن انتهت عهود الرواية والتدوين الأساسي في جوامع ومصنفات وسنن ومسانيد. ومن القديم في ذلك ما قصده الحميدي حين ألف كتابه "الجمع بين الصحيحين" وغيره كثير... إلى أن صنف ابن الأثير كتاب "جامع الأصول" على آثار كتاب سابقه رزين العبدري وهو يمثل الحلقة الأولى في تجميع كتب السنة على صورة تجريد الأسانيد ومقارنة الروايات. ولم يكن شيء أولى بالبدأ به من أحاديث الكتب الستة التي هي الصحيحان وسنن أبى داؤد والترمذي والنسائى وابن ماجة (لكن جامع الأصول سدس بالمؤطأ). ثم تلاه الحافظ نور الدين الهيثمي بتصنيف كتابه "مجمع الزوائد" مبتغياً من تأليفه إضافة حلقة أوسع أحاطت بستة كتب أخرى هي معاجم الطبراني الثلاثة. ومسند أحمد ومسند أبى يعلى ومسند البزار. وهي -عدا المعجم الصغير للطبراني- تمثل أهم المسانيد.

واتجهت الأنظار بعدئذ إلى توسيع حلقة المسانيد باستيعاب أكبر عدد ممكن منها. ولا ريب أن اختيار المسانيد للتجميع والإحاطة كان أمرا موثقاً. لأن (المسند) يراد به جمع أحاديث كل الصحابة بالنسبة إلى مؤلفه. فاذا قرنت المسانيد ببعضها حصلت الإحاطة المبتغاة.

فالحافظ ابن حجر وضع كتابه لذلك الغرض كما يعرف من مقدمته حيث يقول:

> "فرأيت جمع جميع ما وقفت عليه من ذلك في كتاب واحد. ليسهل الكشف عنه على أولى الرغبات. ثم عدلت إلى جميع الأحاديث الزائدة على الكتب المشهورات في الكتب المسندات" فموضوع كتابه أنه استعرض أحاديث ثمانية مسانيد كاملة وأضاف عليها في مسند أبى يعلى ومسند إسحاق بن راهويه. فاستخرج الأحاديث على

ترتيب الأبواب الفقهية خلافاً لترتيب المسانيد المستمد منها. "

كتاب شبيه للمطالب: لكتاب المطالب نظير له يماثله في الغرض ويضارعه في المنهج. وكتاب الحافظ شهاب الدين البوصيري (أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن سليم المتوفى سنة ٨٤٠هـ) وهو غير البوصيري الشاعر صاحب البردة. وقد سماه "إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة" ألفه مشتملاً على الأسانيد ثم جرده وسماه "مختصر إتحاف..." فرغ من الإتحاف أواخر سنة ٨٢٢هـ ثم أتم اختصاره في رجب سنة ٨٢٢هـ. وجمع فيه زوائد الكتب نفسها التي التزمها ابن حجر. فهو مماثل لكتاب المطالب في الاستمداد رغم اختلاف العد في التسمية.

ويلحظ في الإتحاف الإكثار من بيان درجة الأحاديث أما ابن حجر فذلك عنده أقل. فالكتابان تقريباً من مشكاة واحدة. وكتبا في عصر واحد لأن البوصيري تلمذ على ابن حجر كما اشتركا في الأخذ عن الحافظ العراقي. ويظن أن البوصيري اطلع على "المطالب" ونقل منه دون عزو كما سيعرف من التعليقات.

أهمية الكتاب: كتاب المطالب أغنى ما ألف من كتب السنة ثروة وأغزرها فائدة. لاحتوائه على زوائد تلك المسانيد الثمانية تماماً وعلى شيء كثير من زوائد مسندين آخرين. ولجمعه في مكان واحد على الترتيب الفقهي ما كان مبدداً في ثمانية أمكنة بل عشرة من غير مراعاة لهذا الترتيب. ولاشتماله في كثير من المواضيع على بيان درجة الحديث من صحة وضعف وإتصال وإنقطاع.

وقد ازدادت قيمته العلمية في عصرنا لأن أكثر الكتب الأصول التي انتقيت فيه زوائدها قد دخل في خبر كان. وعسى أن يكون عبثت به يد الحدثان. فلما امتنعت الإفادة منها لعوزها أوجبت الظروف أن يشتد الحصر على الاحتفاظ بهذا السفر الجليل. لأنه يسد مسد تلك الأصول فيما تنفرد به."[٨]

هذه نبذ من كلمات العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، تدل على مدى تعمقه في علوم الحديث ومكانته العلمية الرفيعة وعلى نظرته الواسعة في الثقافة الإسلامية.

كشف الأستار عن زوائد البزار

لا يخفى على أهل العلم والمشتغلين بعلم الحديث أن الإمام العلامة الحافظ نور الدين علي بن أبى بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ له منة كبيرة في علماء الحديث كافة. ذلك أنه مهد لهم الطريق للاطلاع على ما لا يوجد في الكتب الستة من الأحاديث النبوية التي أوردها المحدثون الآخرون في كتبهم ودواوينهم. فألف "موارد الظمآن" و"مجمع الزوائد" وغيرهما من كتب أخرى. وأفرد "لزوائد مسند البزار" الذي يعرف "بالبحر الذخار" كتاباً سماه "كشف الأستار عن زوائد البزار."

وهذا الكتاب كان بحاجة ماسة إلى التحقيق والتصحيح ثم إخراجه بطبعة محققة منقحة، وقد أدرك أهمية هذا المشروع الجليل العلامة حبيب ا لرحمن الأعظمي فبحث عن نسخ خطية لهذا الكتاب. وقام بالتحقيق والتصحيح وبتعليقات نافعة مفيدة عليه ثم بإبرازه إلى عالم العلم والدراسة في أربعة مجلدات كبيرة، تولت مؤسسة الرسالة في بيروت طبع هذا الكتاب الجليل وتوزيعه في عام ١٩٨٤م.

نذكر نبذة من المقدمة تشير إلى تفاصيل العمل الذي تولاه بالنسخة الخطية التي اعتمد عليها. فيقول:

> "مما هو جدير بالذكر أني لم أعثر إلا على نسختين من "كشف الأستار" إحداهما هذه التي إعتمدت عليها وسأصفها. والأخرى في مكتبة خدا بخش بتنه. لكني لم أتمكن من التمتع بها. والتي ظفرت بها

فهي نسخة مصححة مقروءة على المؤلف الهيثمي بخط مشرقي نسخي جميل لا يعرى عن إعجام وضبط بالقلم في كثير من الكلمات. عدد أوراقها ثمانمائة وست وثلاثون ورقة. مقاسها ١٩ سنتيمتراً عرضا ٢٦ ١/٢ سنتيمترا طولاً.

وهي نسخة مقروءة غير مرة. فقد كتب في مواضع كثيرة من هوامشها: (ثم بلغ كذلك) بخط غير خط الحافظ الديمي-ونجد في موضع واحد بخطه (ثم بلغ الشيخ شمس الدين الحنفي قراءة، والجماعة سماعاً على عثمان بن محمد الديمي) ونجد في آخر النصف الأول من تقسيم المؤلف أو الناسخ صورة سماع على الحافظ الديمي بخطه، وكذا في نهاية الكتاب بخطه أيضاً. وقد أثبتنا السماعين، كل واحد منهما في موطنه.

ومما يزيد في قيمتها ويرفع من شأنها أنها كانت في مطالعة الحافظ ابن حجر العسقلاني، ويبدو أنه كان يكثر من مراجعتها ويمعن النظر فيها، فتراه علق على موضع من باب طيب رائحته (يكتب باب وفاته يحول من كتاب الجنائز) يعني ينبغي أن يورد هنا (باب طيب رائحة روحه) من أبواب الوفاة النبوية يحول من كتاب الجنائز إلى هنا، وعلق على الهامش في باب القراء الطائعين وغيرهم (يكتب هنا حديث معاذ ينقل من باب صلاة الليل) وقد حلى طررها في مواضع عديدة بنفائس تعليقاته التي أغلبها تعقبات على المؤلف الهيمثي- رحمه الله-وقد نقلنا كل تعليق معزواً إليه في ما علقناه على الكتاب.

وهذه النسخة انتسخها العالم الفاضل علي بن أحمد بن علي الحلبي الأصل في رجب سنة ٧٨٠هـ في حياة المؤلف ومن أصله فيما أرى. وكأن الناسخ حاول أن لا تختلف نسخته عن أصلها، بل نقلها ثم

ضرب عليها. وكذلك لم ينسخ في حاق الكتاب ما ألحقه المؤلف في الهوامش في نسخته بل ألقاه في الهوامش كما كان في الأصل.

والناسخ من فضلاء الرجال يشهد له بذلك ما علقه في بعض المواقع إما تفسيراً لكلمة غامضة أو إيضاحاً لما رآه محتاجاً للإيضاح، ويختم تعليقه بقوله "كتبه الحلبي"[٩]

انتقاء الترغيب والترهيب

في الأصل هذا الكتاب اختصار لكتاب "الترغيب والترهيب" "للإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. كان هذا الكتاب حاوياً لما في ا لكتب المتقدمة من الأحاديث الصحيحة والضعيفة الواهية أيضاً. فقام الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني باختصاره آخذاً الأحاديث الصحيحة وتاركاً الأحاديث الضعيفة. وسماه بانتقاء الترغيب والترهيب. ولكن الكتاب كان في زاوية الخمول كما لم يتم طبعه. فلفت هذا الكتاب إنتباه العلامة حبيب الرحمن الأعظمي إليه وقام العلامة الأعظمي بتحقيقه المميز وتعليقاته النادرة. إنه عثر على ثلاث نسخ له في مكتبات هندية. فقام بمقابلة النسخ وتصحيح المتن وإيضاح الفروق بين أسماء الرواة. طبعت مكتبة الغزالي بدمشق هذا الكتاب في عام ١٩٦٠م. وهذا الكتاب يعتبر تحفة قيمة لأهل العلم والفضل.

المصنف لعبد الرزاق

إن مصطلح "المصنف" يستخدم لمجموعة الأحاديث التي يرتب فيها الأحاديث وفقاً للمواضيع الرئيسية مثلاً كتاب الطهارة وكتاب الصلاة وكتاب الجنائز وما إلى ذلك. فألف الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ هذا المصنف وجمع فيه ٢١ ألف حديث. ولكن كان هذا الكتاب العظيم للسنة متوارياً عن العيون بين صفحات من مخطوطات كما كانت

مخطوطاته مبعثرة منتشرة في مكتبات العالم المختلفة. فقام المجلس العلمي في "سملك دابيهل بولاية غجرات الهند" بإحراز نسخ الكتاب التي وجدت في مكتبات العالم الكبرى بصورة ناقصة وقابل المحدث العلامة حبيب الرحمن الأعظمي هذه النسخ وقام بتدوين هذا السفر الضخم و تحقيق نصوصه. ذلك الكتاب الذي يعتبر بحرا زاخراً للأحاديث والآثار. وقام بالتعليق عليه وتخريج أحاديثه بغاية من الدقة والاعتناء البالغ، لقد كان هذا الكتاب العظيم مرجعاً لأئمة العلم والحديث كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه والإمام البخاري والإمام مسلم وجميع أهل الأصول. وقد سماه الإمام الذهبي بـ "خزانة علم" حقاً.[١٠]

نشر هذا الكتاب المجلس العلمي المذكور أعلاه في أحد عشر مجلدا ضخما، وقد أعد لـه العلامة المحقق الأعظمي مقدمة ضافية تتضمن دراسة تفصيلية عن الكتاب ونسخه المخطوطة والمجهودات التي بذلها في سبيل إخراجه محققاً بأنق شكل وأجمل منظر. ولا شك فإن هذا الكتاب نال قبولا واسعاً ورواجا كبيرا بين أوساط أهل العلم والحديث في كل مكان فاعتنى بنشره وطبعه المكتب الإسلامي في بيروت لصاحبه الشيخ زهير الشاويش. ومما يجدر بالذكر أن العلامة المحقق الأعظمي سافر إلى بيروت لكي يراجع ملازم الكتاب ويصححها بنفسه.[١١]

المصنف لابن أبى شيبة

هذا مصنف الإمام أبى بكر بن أبي شيبة المتوفى ٢٣٥هـ على منوال مصنف. الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني ولكن تزيد قيمته نظراً إلى ما يحتوى عليه من الأصول الغالية التي كانت بين يدي الإمام مسلم والإمام ابن ماجة. وقد تناولها العلامة المحقق الكبير بالذكر خلال تعليقاته على هذا

المصنف. تحمل العلامة حبيب الرحمن الأعظمي مسئولية التحقيق والتعليق والتصحيح لهذا المصنف على طلب من بعض أهل العلم. ولم يبال في سبيل ذلك بالعوائق من الأسقام والأعمال مع تقدم السن. وأنجز عمله في التحقيق على النمط التالي كما ذكره الناشر في مقدمته:

- يصحح الأغلاط الكتابية والمطبعية ويجهز نسخة المصنف صحيحة كاملة حسب ما أمكن، يزيد في (الأصل) ما سقط منه آخذاً من النسخ الأخرى. وكذا ينبه على ما سقط من النسخ غير الأصل.
- يخرج الأحاديث المرفوعة ويذكر محالها في الكتب الستة وغيرها.
- يذكر ما يتعلق بالرواة غير المعروفين من توثيق أو جرح وإظهار إسم أو إبراز كنية أو غير ذلك.
- يفتح المغلقات ويشرح غريب الحديث
- يذكر بعض المباحث العلمية
- ينبه على أغلاط المؤلفين.[١٢]

ويتحدث الشيخ ملك عبد الحفيظ صاحب المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة وناشر هذا المصنف عن حاجة أهل العلم إلى نشر هذا الصنف في قالب تحقيقي يعده عالم محقق كبير. فيقول:

"وكان أهل العلم يشتاقون إلى إبراز الكتاب كله في قالب جيد مع تعليق وتحقيق يقوم به عالم متقن ومحدث مبرز من فرسان هذا الميدان. وكان من قدر الله سبحانه وتعالى أن المحدث الشهير والناقد البصير الشيخ الأجل حبيب الرحمن الأعظمي- حفظه الله تعالى- قدم الحجاز حاجاً قبل أربع سنوات، وله ممارسة تامة وخبرة كاملة بالتعليقات على كتب الحديث.

وقد نشرت عدة كتب بتعليقاته النفيسة، خصوصاً السفر الضخم

الجليل مصنف الإمام عبد الرزاق الصنعاني- رحمه الله تعالى- فالتمس منه صديقنا الشيخ الجليل الفقيه العلامة محمد عاشق إلهي الميرتي- حفظه الله موفقا للخيرات- أن يعلق على مصنف الإمام أبي بكر بن أبي شيبة، على منهاج ما علق على مصنف الإمام عبد الرزاق- رحمه الله تعالى- فلبى دعوته مع ضعفه وكبر سنه، ووعد أنه يتحمل هذه المشقة الجسيمة، وذلك خدمة لكتاب حديث لم يعلق عليه أحد من أهل الفن كما ينبغي بشأن الكتاب."[١٣]

هكذا صدر هذا المصنف إلى الأوساط العلمية في قالب علمي تحقيقي جديد، واستفاد منه أصحاب العلم والبصيرة من العلماء المحدثين وتلقاه طلبة العلم في الجامعات الإسلامية والمدارس الدينية بالقبول والتقدير، عاكفين على دراسته والاستفادة منه.

أسماء الثقات لابن شاهين

كتاب "أسماء الثقات" هذا للحافظ المفيد المكثر محدث العراق أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد البغدادي الواعظ المعروف بـ "ابن شاهين". فقد قام العلامة حبيب الرحمن الأعظمي بالتحقيقات والتعليقات المفيدة لهذا الكتاب التي زادت من قيمته لأنه كتاب يحتوي على أسماء الثقات ممن روى الحديث عن نقادا لحديث الذين قبلت شهادتهم واشتهرت عدالتهم، وعرفوا بها بين الناس من أمثال يحي بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ويحي بن معين ومحمد بن أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وعثمان بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي وأحمد بن صالح وغيرهم من جهابذة ونقاد الحديث.[١٤]

وأخرجت أسماء الثقات في هذا الكتاب على حروف المعجم حتى يسهل

البحث عن أسماء الرجال والرواية لمن قصدهم.

ولا شك فإن هذا الكتاب لـه مكانة كبيرة عند أئمة الحديث وعلماء أسماء الرجال الذين يبذلون مجهودات كبيرة في تحقيق أسماء الرواة ومعرفة الرجال وتبيين عدالتهم ونقد شهادتهم. وكان العلامة حبيب الرحمن الأعظمي من أجدر الناس بهذا التحقيق كما إنه يتمتع بالنظرة العميقة والبصيرة النافذة في علم الرجال ونقد الرواة.

مجمع بحار الأنوار

كان للعلامة حبيب الرحمن الأعظمي إشراف كبير على عمل التحقيق والتعليق والتصحيح لكتاب "مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار" الذي ألفه محدث الهند الكبير الملقب بملك المحدثين العلامة محمد طاهر الصديقي البتاني (Patani) الغجراتي المتوفى سنة ١٥٧٨م في موضوع غرائب الحديث وشرح ألفاظه وبيان معانيه في مجلدات ضخام بحيث يشمل جميع كتب الحديث ويستوعب ألفاظها الغريبة التي تحتاج إلى شرح وإيضاح. إن هذا الكتاب تحلى بطباعة هندية على الحجر في عام ١٢٨٣هـ لأول مرة ثم تلتها طبعات أخرى عديدة. فكان هذا السفر العظيم نفعه محدوداً والاستفادة منه صعباً بسبب الطباعة على الحجر لا يستسيغها كل دارس ولا يستفيد منها كل قارىء. فكانت الحاجة ماسة إلى إعادة طبع هذا الكتاب العظيم مصححاً منقحاً ومعلقا عليه بمقابلة نسخه الخطية، فقد أشرف العلامة الأعظمي على هذا العمل الجليل عن كثب وأسهم فيه بنفسه وكتب في أول الكتاب مقدمة يتجلى فيها إطلاعه الواسع على هذا العلم العظيم وتعمق نظره فيما ألف في موضوع غريب الحديث وما يعني به لدى المحدثين.

ذكر العلامة حبيب الرحمن الأعظمي مزايا هذا الكتاب بحيث تتبين بها

مكانته بين الكتب التي ألفت في هذا الموضوع.

"ومن مزايا هذا الكتاب أن الناظر في غيره من الكتب بعد وقوفه على المعنى الوصفي ربما عنّ له إشكال في معنى الحديث، فيحتاج إلى الكشف عنه في شروح الكتب، وإن هذا الكتاب يغنيه عن الرجوع إليها، لأن المؤلف يسرد فيه ما ذكروه في الشروح، مثال ذلك "ويل للمتألين" اقتصر ابن الأثير على بيان معنى "المتألي" وعقبه المؤلف ببيان السبب الداعي إلى إحباط عمل المتألي، فإن الطالب ربما يشكل عليه هذا.

ومنها أنه ربما تكون الكلمة معلوماً مشهوراً معناها الوضعي فيهملها أصحاب الغريب، ولكن المؤلف يوردها لأنها أطلقت في الحديث بنوع من التأويل فينقل من المصادر الموثوق بها ما قالوا في تأويلها، مثال ذلك "فيأتيهم الله" أهمله ابن الأثير وذكره المؤلف، ونقل عن الكرماني أن معناه "يظهر لهم". ومنها أن ابن الأثير أهمل ضبط الكلمة في الأغلب والمؤلف لا يتركه إلا نادراً مثال ذلك "ابهر" أهمل ضبطه ابن الأثير وضبطه المؤلف.

ومنها أن المؤلف في بعض الأحيان يورد الكلمة بهيئتها التي وردت بها في الحديث تيسيراً على الطلبة أو إعتقاداً منه بأن الكلمة وضعت بهذه الهيئة بدياً، ولم تشتق من أي كلمة أخرى، مثاله "اجادب" و"اثمد".

ومن مزاياه أن المؤلف يضيف إلى ما ذكره ابن الأثير في مادة، ما لم يذكره من مشتقات تلك المادة وتصريفاتها مما ورد في الحديث، ومثاله أن ابن الأثير لم يذكر في مادة "برأ" "استبرأ لدينه" فاستدركه المؤلف. وكذا استدرك "أبرأ إلى الله" و"فتبرئكم يهود" إلى غير ذلك.

وبالجملة أنه إلى جانب كونه أجمع تأليف في غريب الحديث كتاب ممتع في شرح معاني الحديث وتفسير غامضه، ولذلك ترى الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي يقول في ترجمة مؤلفه: إن له كتابا يتكفل بشرح الصحاح (الكتب

الستة) يسمى "مجمع بحار الأنوار" ويقول العلامة السيد صديق حسن القنوجي يصفه: وبالجملة أن هذا الكتاب المستطاب جامع لغريبي القرآن والحديث لا يحتاج واجده إلى كتاب آخر في هذا الفن، وكأنه شرح للكتب الستة المشهورة بالصحاح. ولسنا بصدد استقصاء مزايا الكتاب فلنترك ذلك إلى القارئ. فإنه لو تأمل وأمعن النظر فيه لوجد مزاياه أكثر مما ذكرنا."[١٥]

تلخيص خواتم جامع الأصول

قام العلامة الشيخ محمد البتاني الغجراتي بتأليف كتاب لخص فيه "خواتم جامع الأصول" للإمام ابن الأثير الجزري- وذكر الإمام الجزري فيه الأسماء والكنى والألقاب والأنساب الواردة في الكتب الستة من الصحاح والسنن. وإن هذا الكتاب الجليل الذي خلفه المحدث محمد طاهر البتاني إنما كان مغمورا بين ذخائر التراث الإسلامي. فاكتشفه العلامة حبيب الرحمن الأعظمي في خلال بحثه عن التراث الإسلامي الأصيل الذي يتصل بموضوع الحديث والسنة. وصمم على إبرازه إلى ساحة العلم والمعرفة بعد إجراء عملية التحقيق والتصحيح والتعليق عليه.

يقول العلامة المحقق وهو يتحدث عن قصة هذا الكتاب:

"ورغب إلي السيد محمد نور أن أتولى هذا العمل وأساعده... فحصلت على نسخة مكتبة ندوة العلماء عارية واقتنيت صورة شمسية لنسخة مكتبة خدا بخش (بانكي فور بتنة الهند) فاستنسخت منها نسخة، وكانتا مملوءتين بالأغلاط الفاحشة، فدققت في التصحيح بالمراجعة إلى عدد كبير من المراجع، وعلقت على الهوامش ما يتعلق بالتصحيح أو التوضيح أو ضبط الأسماء أو إضافة أمر مهم له قيمة علمية."[١٦]

فتح المغيث

كان أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦هـ عالما عبقريا ومحدثا كبيراً، إنه ألف رسالة منظومة باسم "ألفية الحديث في موضوع أصول الحديث. وقام بشرحها المحدث الشهير الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ في ثلاث مجلدات ضخام باسم "فتح المغيث". هذا الشرح مستفيض ومبسوط ويحتل مكانة عالية في علم أصول الحديث ولكن كان هذا الكتاب مملوءً بالأغلاط الكتابية والمطبعية مما أدى إلى تحديد نفعه وتقليل فوائد للطلبة والدارسين فقام العلامة حبيب الرحمن الأعظمي بإعداد نسخة مصححة منقحة محققة بعد أن قابل نسخته الخطية مع النسخ الأخرى.

الفصل الثاني

أعماله الاستدراكية
ومؤلفاته الأخرى في الدراسات الإسلامية

ماعدا التحقيقات والتعليقات على الكتب النادرة، قام العلامة حبيب الرحمن الأعظمي بالاستدراكات العلمية القيمة على الكتب المتعددة فنذكر بعضاً منها على سبيل المثال.

كتاب نسب قريش للزبير بن بكار

عندما ظهر في عام ١٩٦٢م "كتاب نسب قريش للزبير بن بكار" الذي قام بتحقيقه والتعليق عليه ونشره البحاثة الكبير المحقق العلامة محمود محمد شاكر من مصر، اطلع عليه العلامة حبيب الرحمن الأعظمي وأثنى على المجهود العلمي الذي بذله العلامة المحقق في إخراج هذا الكتاب بشكل جميل، وخلال مطالعته علق على تعليقات المحقق بما تتجلى مكانته العلمية التحقيقية العالية وتبحره في العلوم.نذكر نبذة من تعليقاته على تعليقات المحقق العلامة محمود محمد شاكر على هذا الكتاب كما يقول:

"علق المحقق على قول الشاعر!

أنبئت خود بني اللكعاء أنبأها قدر جسيم وعرض ليس يتبذل

لا أدرى ما قوله "أنبأها" والمعنى يقتضي أن تكون الكلمة بمعنى خطبها."[١٧]

قلت: بل المعنى يقتضي أن تكون الكلمة بمعنى "أبطرها" أي جعلها تبطر القدر الجسيم. وقوله "أنبأها" يدل على هذا المعنى، ففي كتب اللغة "أنبأ فلاناً" دفعه عنه أخرجه من أرض إلى أرض، ونابا القوم تباعد عنهم وترك جوارهم، فالمعنى أن الشاعر يتهكم بها ويقول: حملها على التباعد عنه، وترك جواره ما للخاطب من القدر الجسيم.

علق المحقق على قول الكتاب: "أظنها صدقة على المخدومين بمكة"

"المخدومون هم السخدومون يكثر خدمهم وحشمهم (إلى قوله) يشبه أن يجعل معنى المخدومين هم الخدم.[١٨]

أقول: هذا كله تعسف وتكلف، والصواب أن تلك الكلمة أخطأ المحقق في قراءتها، ولا شك أن صواب العبارة "أظنها صدقة على المجذمين بمكة" يعني على المجذمين (المصابين بالجذام).

علق المحقق على قول الشاعر: "فأبنا كأنا عصبة لم تؤسر." قوله عصبة لم تؤسر من الأسر، وهو الحبس، يقول: لم يحبسها عنه الجدب وانقطاع الزاد وكلال الرواحل.[١٩]

أقول: هذا تعسف، والمعنى المتبادر: فرجعنا كأنا لم تكن في أسر وحبس قط، فإن الشاعر كان أسيراً محبوساً في السجن حتى رثت حاله، فلما أطلق أتى محمد بن المنذر فوصله وأمر له بظهر وكسوة ورحال ونفقة، كما في تلك الصفحة من الكتاب، فإلى هذا يشير الشاعر ويشكر لمحمد ضيعه إليه بقول: إنا رجعنا من عنده كأنا لم نكن أسرى قط.

مسند أحمد بن حنبل

قام محدث مصر الكبير العلامة أحمد محمد شاكر بتأليف شرحه على مسند الإمام أحمد بن حنبل، ثم التمس من علماء الحديث في العالم أن يدرسوا شرحه بغاية من العناية والدقة ويبعثوا ملاحظاتهم العلمية إليه حتى يستفيد منها. فاطلع عليه العلامة حبيب الرحمن الأعظمي فعثر فيه على بعض الملاحظات العلمية والتاريخية، وكتب استدراكات حول ذلك وبعث بها إلى العلامة أحمد محمد شاكر فتلقاها بالشكر والقبول. وألحقها بالمجلد الأخير وكتب إلى العلامة الأعظمي رسالة شكر وتقدير واعتراف، جاء فيها:

"حضرة الأخ العلامة الكبير المحقق الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد! فقد جاء في كتابكم الأول النفيس... أما استدراكاتكم فكلها نفيسة عالية، ولا أقول هذا مجاملة... وأشكركم خالص الشكر على هذه العناية الجيدة، وأرجو أن تزيدوني من إشاراتكم وإرشاداتكم، خدمة للسنة النبوية المطهرة.

وأنتم- كما رأيت من عملكم- من أعظم العلماء بها في هذا العصر، فالحمد لله على توفيقكم... ثم أكرر الرجاء أن لا تحرموني من آرائكم النيرة وتحقيقاتكم النفيسة.

حفظكم الله وبارك فيكم كتب المخلص

أحمد محمد شاكر [٢٠]

إنها شهادة من محدث كبير وعلامة جليل في هذا الفن الشريف على مدى ما بلغ إليه المحدث حبيب الرحمن الأعظمي من المكانة التحقيقية الرفيعة في علم الحديث، وعلى تمكنه من دقائقه العلمية والتاريخية.

فاستدراكاته تشتمل على سبعين صفحة، نذكر مثالاً لذلك.

"حديث ١٧ حدثنا عبد الله قال حدثني أبي قال ثنا هاشم قال ثنا شعبة قال أخبرني يزيد بن حمير قال سمعت سليم بن عامر رجلا من حمير يحدث عن أوسط بن إسماعيل بن أوسط البجلي يحدث عن أبي بكر أنه سمعه حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الأول مقامي هذا الخ.[٢١]

ففي هذا الحديث لم يدرك أحمد محمد شاكر المعنى الصحيح لقول "أنه سمعه حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم" وبسبب سوء الفهم أنه استدل به على أن أوسط بن إسماعيل كان موجوداً في المدينة المنورة عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. فاستدرك العلامة الأعظمي على هذا وقال:

"الاستدلال لحديث رقم ١٧ على أن أوسط بن إسماعيل كان في

المدينة وقت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستقيم. لأن أوسط يقول في عين ذلك الحديث رقم ٤٤ "قدمت المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة، فألفيت أبا بكر يخطب الناس" إلخ فيذكر سماعه ذلك الحديث بعينه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعام وقد ذكر في: ١٧ أنه سمعه حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم- فهذا يوضح أن المراد بقوله حين توفى في ١٧- حين ثبوت التوفى له وصدقه عليه لا حين حدوثه."[٢٢]

وبالإضافة إلى هذه الاستدراكات إنه ألف كتابا مستقلا على تعقيبات محدث العرب العلامة ناصر الدين الألباني وسماه الألباني: شذوذه و أخطاءه" إن شخصية العلامة ناصر الدين الألباني شخصية فذة ذاع صيتها في العالم العربي والإسلامي برمته وله إسهامات هائلة في خدمة الحديث والسنة كما خاض في مضمار الحديث وقام بتحقيق كتب الأحاديث جرحا وتعديلا وألف كتبا كثيرة في هذا المجال مثلاً "صحيح الترغيب والترهيب" وسلسلة الأحاديث الضعيفة" و"سلسلة الأحاديث الصحيحة" و"مختصر صحيح البخاري" و"مختصر صحيح مسلم" و"صحيح الكلم الطيب لابن تيمية" و"صحيح الجامع الصغير وزيادة للسيوطي" و"إرواء الغليل في أحاديث منار السبيل" و"غاية المرام في تخريج كتاب الحلال والحرام" وما إلى ذلك وأعماله الرئيسية في هذا المجال تدور حول تمييز الحديث الصحيح من السقيم. فقام العلامة حبيب الرحمن الأعظمي بالتعقيبات عليه وأشار إلى أخطاءه وشذوذه في أعماله التحقيقية وألف كتاب "الألباني: شذوذه وأخطاؤه" فأثار ضجة هائلة في العالم العربي وخارجه. ونال هذا الكتاب رواجا كبيرا في الأوساط العلمية. ولكن الكلمات التي استخدمها العلامة حبيب الرحمن الأعظمي لوصف العلامة

الألباني هي بعيدة من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم التي تناسب علم الحديث الشريف، كما وصف العلامة الأعظمي الألباني: "الشيخ ناصر الدين الألباني شديد الولوع بتخطئة الحذاق من كبار علماء الإسلام ولايجابى في ذلك أحداً كائناً من كان... ويكثر من ذلك حتى يظن الجهلة والسذج من العلماء أن الألباني نبغ في هذا العصر نبوغا يندر مثله... وهذا الذي ينم عنه ما يتبجح به الألباني في كثير من المواطن ويلفت إليه أنظار قارئيه... وتارة يدعي أنه خصه الله تعالى بالوقوف على زيادات الحديث الواردة من مختلف طرقه ... ولكن من كان يعرف الألباني، ومن له إلمام بتأريخه، يعرف أنه لم يتلق العلم من أفواه العلماء... فما له وللعلم، ولم يتعلم. وقد بلغني أن مبلغ علمه مختصر القدوري وجل مهارته في تصليح الساعات. ويعترف بذلك هو يتبجح.

- وقد زاد الألباني نغمة في الطنبور
- فقارنوا بين دعوى هذا الشاذ المتهور
- ولم يقع في هذا إلا لتغلغله في الجهل.[٢٣]

فيما أرى أنه لا يناسب أن يوصف أي محدث بكلمات مثل ذلك مهما كانت مكانته العلمية. لأن الإنسان مركب للخطأ والنسيان.

الرد على فتنة إنكار الحديث

كتب أحد باسم "حق گو" (قائل الحق) كتاب "مين منكر حديث كيون هوا؟" (لماذا أصبحت منكراً للحديث؟) وانتشر هذا الكتاب في عامة الناس وحاول المؤلف أن يعم الضلال بين الناس وأن يجذب الناس إليه فقام العلامة حبيب الرحمن الأعظمي بكتابة "نصرة الحديث" باللغة الأردية في الرد على ذلك الكتاب وأجاب عن الأسئلة الناجمة بالدلائل القاطعة، وقد عبر عديد من

العلماء الكبار عن انطباعاتهم على هذا الكتاب القيم.

فقال العلامة أشرف علي التهانوي:

"إني أقبل هذه الهدية العلمية بكل إخلاص وأعتذر لضعفي وأدعو الله أن يعم نفعه وأقول بصراحة إنني لم أستطع أن أكتب مثل هذا الكتاب الجامع المحقق."[٢٤]

وقال مولانا مناظر أحسن گيلاني: "ألتمس منكم أن تسمحوا لي بكتابة المقدمة على هذا الكتاب عند طبعته الثانية. آخذ في الاعتبار أهمية هذا الكتاب. لأنني أعرف أن العلامة الأعظمي ألف هذا الكتاب بعد دراسة صفحات كثيرة من أمهات الكتب وسأعتز بنفسي بكتابة المقدمة على هذا الكتاب."[٢٥]

وتجدر الإشارة إلى أنه نظراً لقيمة هذا الكتاب العلمية والتحقيقية قام الدكتور مسعود أحمد الأعظمي، حفيد العلامة حبيب الرحمن الأعظمي بنقله إلى العربية لتعميم فائدة الكتاب بين العلماء أيضاً، وجاء الكتاب بأسلوب عربي أدبي رائع، وزادت قيمة الكتاب بمقدمة الشيخ محمد عوامة، أحد علماء حلب، الضافية فيقول عوامة في مقدمته للكتاب:

"ولقد كان شيخنا الأجل الحجة مولانا حبيب الرحمن الأعظمي، تغمده الله تعالى برحمته يشرف المسارعة المساهمة بالقيام بهذا الواجب، فكتب هذا الرد على كبير من كبراء أصحاب تلك النعرة الخبيثة، والفتنة الضالة، والذي كتب رسالة سماها "لما ذا أنكرت الحديث؟" ولم يفصح عن اسمه لما طبعها، بل تقنع بلقب كريم يعمل دعوى كاذبة وهو (حق غو) ومعناه: "قائل الحق" ومع أنه ألقاب الأضداد".[٢٦]

الرد على الشيعية

من المعروف أن المسلمين انقسموا في الفرق والطوائف بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. ومن أهمها الطائفة السنية يعني أهل السنة والجماعة والطائفة الشيعية يعني أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم, تتشيع هذه الطائفة على الخليفة الراشد علي رضي الله عنه. قد كتب العلامة حبيب الرحمن الأعظمي عديداً من الكتب في الرد على الشيعية. منها "دفع المجادلة" وترجع قصة تأليف هذا الكتاب إلى أنه قام الروافض في مدينة ممبائي بايجاد تقليد "عيد المباهلة" وكانوا يعقدونه في كل سنة ويدعون الناس من أهل السنة والجماعة إليه وينصحونهم بأن الخليفة علي رضي الله عنه هو أفضل الصحابة والخليفة الأول بدون أي تردد. فكتب مولانا عبد الشكور الفاروقي كتاب "آية المباهلة" وقام باستئصال هذا التقليد الشيعي. فكتب العالم الشيعي إعجاز حسين البدايوني كتاب "برهان المجادلة" في الرد على كتاب الفاروقي. ثم قام العلامة حبيب الرحمن الأعظمي بتأليف كتاب "دفع المجادلة" الذي فسر فيه آية المباهلة وردّ فيه على ضلال الشيعة رداً شديداً.[٢٧] وبالإضافة إلى ذلك إنه ألف في هذا المجال كتاب "إرشاد الثقلين" و"تنبيه الكاذبين" و"إبطال عزا داري" وكلها باللغة الأردية.

الرد على المذهب البريلوي

نشأت طائفة تؤمن بإمامة العالم أحمد رضا خان البريلوي الذي فسر القرآن الكريم بآرائه. فجاء المذهب البريلوي في حيز الوجود نسبةً إليه. كما يؤمن أصحاب المذهب البريلوي بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له علم الغيب وذا سلطة كاملة في تحريم وتحليل الأشياء من عند نفسه بدون حكم الله. كما كتب مولانا سيد محمد الكچهوچهوي "التحقيق البارع في حقوق

الشارع" الذي جعل فيه المؤلف رسول الله صلى الله عليه وسلم شارعاً مطلقاً في أحكام الشريعة حتى إنه كان يستطيع أن يحرم ويحلل الأشياء من عند نفسه بدون حكم الله حسبما يشاء فقام العلامة حبيب ا لرحمن بتأليف كتاب "شارع حقيقي" باللغة الأردية وردّ على ذلك الكتاب ردًا شديداً بالدلائل القاطعة.[٢٨] وبالإضافة إلى ذلك، إنه ألف كتاب "أحكام النذر لأولياء الله" الذي فسر فيه آية "ما أهل لغير الله" تفسيراً صحيحاً وبين أحكام النذور لأولياء الله وأقسامها.

الرد على غير المقلدين

كان العلامة حبيب الرحمن الأعظمي يعتقد بأن تقليد الإمام من الأئمة الأربعة واجب كما كان العلامة الأعظمي نفسه يقلد الإمام أبي حنيفة رحمة الله عليه ولذا وقعت المعارك والمناظرات العلمية بينه وبين علماء "أهل حديث" هذه طائفة من الأمة المسلمة التي ترفض تقليد أي إمام تقليداً جامداً بل تقارن قول الإمام مع الحديث الصحيح إذا إتفق قوله مع الحديث الصحيح قبلت وإلا فلا. ولم يزل يكون الخلاف بين "أهل حديث" والأحناف مما أدى إلى عقد مؤتمر أهل حديث تحت إشراف مولانا أبو القاسم سيف بنارسي في أبريل ١٩٤٣م ببلدة مئو من مديرية إله آباد آنذاك وكذلك عقد مؤتمر الأحناف تحت إشراف قارئ محمد طيب في أكتوبر ١٩٤٣م ببلدة مئو، وفي الجلسة النهائية لهذا المؤتمر، ألقى العلامة حبيب الرحمن الأعظمي خطبة مستفيضة ورد فيها على خطبة مولانا أبو القاسم بنارسي الإفتتاحية بتحليلها تحليلا تاريخيا. ومحاضرة العلامة الأعظمي هذه أعجبت أوساط الأحناف واستحسنتها. فقام العلامة الأعظمي بإعداد هذه المحاضرة بمزيد من الإضافات في شكل كتاب وسماه "تحقيق أهل حديث" ونشره.[٢٩]

وكذلك عبر عن اختلافاته مع آراء "علماء أهل حديث" في كتب عديدة. منها "ركعات التروايح" في هذا الكتاب، قام العلامة حبيب الرحمن الأعظمي بجمع الدلائل والبراهين من الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف على ثبوت عشرين ركعة لصلاة التراويح ضد علماء "أهل حديث" الذين يقولون إن صلاة التراويح ثمان ركعات ويستدلون على ذلك بالدلائل من الكتاب والسنة أيضاً.

ويعلق العلامة ماهر القادري على كتا ب" ركعات التراويح": "يقدر من دراسة هذا الكتاب أنه يوجد التفقه في الدين لدى المسلك الحنفي بصورة عميقة ودقيقة."[٣٠]

ومنها "الأعلام المرفوعة في حكم الطلقات المجموعة" إن الطلقات الثلاثة في آن واحد مسألة مثيرة للجدل كما يعدها علماء الأحناف ثلاثة وعلماء "أهل حديث" واحدة. فقام العلامة حبيب الرحمن الأعظمي بتأليف هذا الكتاب لإثبات موقف الأحناف وثبت بأن اجماع الأمة عليه ولكن علماء "أهل حديث" يخالفون ذلك. ويقولون إن الطلقات الثلاث في آن واحد تعتبر واحدة.

ومنها "الأزهار المربوعة". كتب عالم من علماء "أهل حديث" مولانا عبد الله شائق كتابا "الآثار المتبوعة" في الرد على كتاب "الأعلام المرفوعة". فألف العلامة الأعظمي كتاب "الأزهار المربوعة" في مجلدين رداً على ذلك الكتاب. فهذه الكتب نالت رواجا وقبولا عاما في أوساط الناس. وكلها بدور حول مسألة التطليقات الثلاث.

ويأتي في إطار التعقيبات كتابه "التنقيد السديد على التفسير الجديد". ألف العلامة حبيب الرحمن الأعظمي هذا الكتاب في الرد على كتاب "التفسير الجديد" في تفسير القرآن الكريم لمولانا خواجه عبد الحي البروفيسور في الجامعة الملية الإسلامية. فتلقى كتاب "التنقيد السديد" إعجاب العلماء ونال

رواجا في الأوساط العلمية فوصفه حكيم الأمة العلامة أشرف علي التهانوي بكلمات تالية:

> إن الأحقر أشرف علي التهانوي قرأ هذه المقالة النقدية بغاية من الرغبة والولع حرفاً حرفاً. ووجد مصداقاً لحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين." (مشكوة عن البيهقي)[٣١]

وبالإضافة إلى ذلك، ألف العلامة حبيب الرحمن الأعظمي كتباً عديدة قيمة أعجبت العلماء الجهابذة والدارسين لعلوم الحديث مثلاً الحاوي لرجال الطحاوي". فإن الحافظ أبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحطاوي كان مجدثا كبيرا وترك كتبا نافعة مهمة منها "شرح معاني الآثار" و"شرح مشكل الآثار" وهذان الكتابان لهما أهمية كبيرة وقدر عظيم نظراً إلى المسلك الحنفي. فقام العلامة الأعظمي بجمع رجال ورواة هذين الكتابين وكتابة تراجمهم بالتفصيل. وكذلك "أعيان الحجاج" في مجلدين، هذا الكتاب لا يوجد له نظير كما يشتمل على الواقعات الممتعة النفيسة لحجج وزيارات الأنبياء الكرام والصحابة العظام والعلماء والصلحاء والشخصيات الإسلامية العظيمة. وقد وصف مولانا عبد الله الزمزمي هذا الكتاب بصفة "أعجب العجائب".[٣٢]

الفصل الثالث

شعر العلامة حبيب الرحمن الأعظمي

كان للعلامة حبيب الرحمن الأعظمي شغف واهتمام بالشعر منذ نعومة أظفاره كما أكرمه الله بموهبة عظيمة وملكة راسخة في اللغات الثلاث الأردية والفارسية والعربية. فعبر العلامة الأعظمي عن خلجات قلبه وعما كان يدور في خاطره من المشاعر والعرفان. فقرض الأشعار في اللغات الثلاث ولكن يهمنا في هذا المجال شعره العربي الذي قاله في مناسبات مختلفة. فكتب الشعر التالي إلى زميله في الصف مولانا فيض الحسن فيض المئوي الذي كان شاعرا كبيرا أيضاً.

فليت لأيـــام اللقاء معـــادة عليّ وألفيت الأحبة في جنبي
ولا سيّ أياما ألا قي بها حباً براءً سوى نفض العهود من الذنب
حديث حبيبي في الفؤاد له برد ورويته عن حلو عيشتنا تنبى[٣٣]

وكتب الشعر التالي إلى أصدقائه بمناسبة العيد بعنوان "تهنئة العيد"

هنيئاً لـــكم عيد أظل عـــليكم هنيئا نـجوم السعد إذ ذاك طلع
فجاء بأفـــراح وبهجـــة أنـفس يفرح عـــن حبي الهموم ويقلع
وإني وإن وافـــاني العيد لم أزل كئيبا شجى الـبال والعين تدمع
يهيج فؤادي منـــــزل وتشوقني ديار عهدت الحـب فيها وأربع
ويلتاع قـــــلبي حين أذكر رفقة أحبة صدق لي، بـــهم أنا مولع
فدعني على حالي وعش أنت سالما وغيم هموم عن فـــؤادك مقشع
ودمـــــت حبيبي في نعيم ونعمة ولا زلت بالعيش الرغيد تمتع[٣٤]

وقال الشعر التالي في الحب والمودة:

ألا يالوعة الحب المبرح أقصرى كأنك قد أوقدت ناراً بمجمر
حريق بنار الهجر قلبي وأضلعي فيا عين رشيها بماءك واقرر
غداة غدت ليلى تـــأهب ظعنها وشدت هلا العيسا لأمر مقدر

رمتني بعينيها فخلت كـــــأنها رمتني بسهم فوق قوس موتر
بقلبي جروح من أســـنة جفنها فها هي أنكى من أسنة سمهر
غدت بفؤادي ثم صبري بفجأة فما قول وعاظ يقولون لي أصبر [٣٥]

وقال العلامة حبيب الرحمن الأعظمي الشعر في المراثي على العلماء الكبار وأصدقاءه الكرام كما قال في رثاء مولانا عبد الغفار العراقي المئوي والعلامة أنور شاه الكاشميري والعلامة شبير احمد العثماني والعلامة سيد سليمان الندوي ومولانا حسين أحمد المدني ومولانا أبو الكلام آزاد وغيرهم من العلماء الكبار فقال في مرثاة العلامة شبير أحمد العثماني:

أرانـــي وقلبي دائما يتوجع ولست أرى دمعي عن العين يقلع
يفجعني دهري فلا يكتفي بوا حـــدٍ بل بحبر بعد آخر يفجع
خليل ومحمود وعزيز وأنور وأشرف كانوا بيننا ثم أقشعوا
ومن بعدهم مولاي شبير أحمد الإمام الهمام القرم أمسى يودع
شيوخ تقضوا واحداً بعد واحد فاصبح علم الدين مغناه بـــلقع
وهـــذه رزايا فادحات وإننا إلى يومنا هـــــذا لها متفجع
ولكنما الـــرزء الأخير رزية لعمرك أنكى للقلوب وأوجـــع
فقد كـــــان سلوانا لنا وبقية لأسلافنا كنابـــــــه نتـــــمتع [٣٦]

هذه المرثاة طويلة جداً- قد بلغ عدد أبياته مئات. فهذا الشعر العربي ينم أن العلامة حبيب الرحمن الأعظمي كان يتبحر في اللغة العربية وكانت مداركه تتسع في هذا المجال.

الهوامش

---

[1] أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي: مسند الحميدي بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، ص١-٣ من المقدمة

[2] أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي: مسند الحميدي بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، ج٢، ص٢٧٧

[3] المصدر السابق، ص٨

[4] الدكتور مسعود أحمد الأعظمي: حيات أبو المآثر، ص٧٠

[5] مجلة "البعث الإسلامي، المجلد ٣٧، العدد١، ص٨٥-٨٦

[6] مجلة "ترجمان الإسلام" العدد الخاص بالعلامة الأعظمي، ص١٩٦

[7] المصدر السابق، ص١٩٧-١٩٨

[8] ابن حجر العسقلاني: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية بتحقيق العلامة الأعظمي، ص٣-٤ من المقدمة

[9] نور الدين الهيثمي: كشف الأستار عن زوائد مسند البزار بتحقيق العلامة الأعظمي، ص١-٢ من المقدمة

[10] مجلة "ترجمان الإسلام" العدد الخاص بالعلامة الأعظمي، ص٢٠٣

[11] مسعود أحمد الأعظمي: حيات أبو المآثر، ص٩

[12] أبو بكر بن أبي شيبة: المصنف بتحقيق العلامة الأعظمي، ص١-٢ من مقدمة

[13] المصدر السابق، ص٢-٣ من مقدمة الناشر

[14] مجلة "ترجمان الإسلام" العدد الخاص بالعلامة الأعظمي، ص١٢٧-١٢٨

[15] محمد طاهر الفتني: مجمع بحار الأنوار، بتحقيق العلامة الأعظمي، ص: ح،ط،ي

[16] محمد طاهر الفتني: مجمع بحار الأنوار، بتحقيق العلامة الأعظمي، ص: ب

[17] مجلة "البعث الإسلامي" المجلد ٣٧، العدد ١٠، ص٧٨

[18] المصدر السابق، ص٧٨

[19] المصدر السابق، ص ٧٩

[20] مجلة "ترجمان الإسلام" العدد خاص بالعلامة الأعظمي، ص٥٣-٥٤

[٢١] الإمام أحمد بن حنبل: مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر، ج١، ص٨

[٢٢] المصدر السابق، ج١٥، ص٢٥١

[٢٣] العلامة حبيب الرحمن الأعظمي: الألباني شذوذه وأخطاءه، ص٢-٤

[٢٤] مجلة "ترجمان الإسلام" العدد الخاص بالعلامة الأعظمي، ص١٨١

[٢٥] المصدر السابق، ص١٨٢

[٢٦] الدكتور أشفاق أحمد: مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين، ص١٧٧

[٢٧] المصدر السابق، ص١٨٣

[٢٨] المصدر السابق، ص١٨٤

[٢٩] مسعود أحمد الأعظمي: حيات أبو المآثر، ص١٩٤

[٣٠] مجلة "ترجمان الإسلام" العدد الخاص بالعلامة الأعظمي، ص١٨٤

[٣١] مسعود أحمد الأعظمي، حيات أبو المآثر، ص١٧٩

[٣٢] المصدر السابق، ص٢٨٧

[٣٣] المصدر السابق، ص٦١٨

[٣٤] المصدر السابق، ص٦١٩

[٣٥] المصدر السابق، ص٦٢٠

[٣٦] المصدر السابق، ص٦٢٨-٦٢٩

الخاتمة

إن الهند كانت على صلة وثيقة وعلاقة وطيدة مع البلدان العربية منذ العصر الجاهلي. وعندما ظهر الإسلام في الحجاز وصل نوره إلى هذه المنطقة من المعمورة فتوجه أهاليها إلى الإستضاءة بنور الإسلام. وبالتالي أنتج الإسلام في هذه البلاد العلماء العباقرة الذين ركزوا جهودهم المتواصلة المتضافرة على بث العلوم الدينية والفنون الإسلامية ونشرها. كما لعبوا دوراً رياديا في العناية بعلوم الحديث الشريف تدريساً وتأليفاً. وبرزت أعلام المحدثين والعلماء الموسوعيون الذين نذروا حياتهم لخدمة العلم وعكفوا على إحياء كنوز السنة ونشر علوم الحديث النبوي الشريف بعيدين عن زخارف الدنيا باذلين كل غالٍ ونفيس في سبيل الدين والعلم بغاية من التفاني وروح الإخلاص.

فقد كان العلامة حبيب الرحمن الأعظمي نجما لامعا في كوكبة من الأعلام الذين نبغوا في علوم الحديث الشريف في بداية القرن العشرين. وكان العلامة الأعظمي نابغة عصره في علوم السنة المطهرة وحلقة من سلسلة الذهب التي تتكون من الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي والإمام المحدث ولي الله الدهلوي والشيخ المحدث نذير حسين الدهلوي والشيخ النواب صديق حسن خان والعلامة محمد أنور شاه الكشميري والشيخ عبد الحي اللكنوي والعلامة المحدث عبد الرحمن المباركفوري والعلامة محمد يوسف البنوري والعلامة المحدث عبيد الله الرحماني وكلهم معروفون بمؤلفاتهم القيمة في علوم الحديث وشروح الصحاح والسنن وكتب الحديث الأخرى.

وبعد أن تخرج العلامة حبيب الرحمن الأعظمي في العلوم الإسلامية وتخصص في علوم الحديث من المحدثين الكبار، أسدى الخدمات التدريسية إلى مدارس إسلامية كما تولى التدريس وظل فترة طويلة شيخ الحديث في جامعة مفتاح العلوم ببلدة مئو وفي دار العلوم ندوة العلماء، لكناؤ لمدة عام ثم تفرغ لإحياء كتب التراث ونشر علوم السنة وتحقيق كنوزها وترك عشرات من الكتب المحققة التي لا غنى عنها لباحث ودارس في هذا العلم الشريف.

فقد حقق "مسند الحميدي" و"كتاب الزهد والرقائق" لابن المبارك والسنن لسعيد بن منصور و"المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" لابن حجر العسقلاني كما حقق" كشف الأستار عن زوائد مسند البزار" في أربعة مجلدات وأجزاء من المصنف لابن أبي شيبة والكتاب الموسوعي العظيم "المصنف" للإمام عبد الرزاق الصنعاني في أحد عشر مجلداً. وتناول الكتب الأخرى التي لها أهمية كبيرة بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليها. وطبعها ونشرها بالإشراف عليها بنفسه. وكتب على عديد من هذه الكتب مقدمات ضافية مفيدة حافلة بالمعلومات القيمة. ومن أهم مؤلفاته "الحاوي لرجال الطحاوي" و"الإتحافات السنية" و"الألباني شذوذه وأخطاؤه" وكلها باللغة العربية.

وأما الكتب التي ألفها باللغة الأردية فمن أهمها: "نصرة الحديث" في الرد على منكري السنة و"أعيان الحجاج" و"ركعات التراويح" و"الأعلام المرفوعة" وما إلى ذلك.

وبالإضافة إلى نشاطاته التأليفية والتصنيفية، إنه أظهر براعته السياسية كما انتخب عضواً في المجلس التشريعي لولاية أترا براديش كما تولى رئاسة الإمارة الشرعية في الهند وظل عضواً بارزاً في عديد من الجامعات والمعاهد والمدارس الإسلامية.

وقد تخرج على يديه مئات من الدارسين والمتعلمين الذين نبغوا في علوم الحديث وغيرها من العلوم الإسلامية في الهند وخارجها وقاموا باسهامات هائلة في كل مجال من مجالات العلم والدرس والثقافة والدعوة والإرشاد.

وفي نهاية المطاف يمكن لي أن أقول إن العلامة حبيب الرحمن الأعظمي كان عالما، محدثا، محققا، مدرساً، مربياً وسياسياً وكانت تتوفر فيه جميع الصفات بتمام معنى الكلمة.

المصادر والمراجع

الكتب العربية:

١- القرآن الكريم

٢- أبو بكر بن أبي شيبة: المصنف بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ١٩٨٣م.

٣- أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي: مسند الحميدي بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، دابهيل، ١٩٦٣م.

٤- أبو الحسن علي الحسني الندوي: المسلمون في الهند، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكناؤ، ١٩٩٨م.

٥- ابن حجر العسقلاني: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، وزارة الأوقاف، الكويت، ١٩٧٠م.

٦- الإمام أحمد بن حنبل: مسند أحمد بشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤م.

٧- الدكتور أشفاق أحمد: مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين، جيه،إين،يو، نيو دلهي، ٢٠٠٣م.

٨- العلامة حبيب الرحمن الأعظمي: الألباني: شذوذه وأخطاؤه، دار العروبة، الكويت، ١٩٨٤م.

٩- الدكتور زبير أحمد الفاروقي: مساهمة دار العلوم بديوبند في الأدب العربي، دار الفاروقي للطباعة والنشر، دلهي الجديدة، ١٩٩٠م.

١٠- الدكتور سيد رضوان علي الندوي: اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية- الباكستانية عبر القرون، مطبعة مكرم، جامعة

كراتشي، باكستان، ١٩٩٥م.
١١- الدكتور عبد الحليم الندوي: مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، مطبعة نوري المحدودة، مدراس، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.
١٢- مولانا عبد الحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (المعروف بنزهة الخواطر) دائرة المعارف الإسلامية، حيدر آباد، الدكن.
١٣- مولانا عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٣م
١٤- عبد الرحمن الفريوائي: جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، الجامعة السلفية، بنارس، الهند، ١٩٨٩م.
١٥- عبد الله بن المبارك: كتاب الزهد والرقائق بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي، مجلس إحياء المعارف، ماليغاؤن، ١٩٦٦م.
١٦- الشيخ عبيد الله الرحماني: مرعاة المفاتيح: الجامعة السلفية، بنارس، ١٩٩٧م.
١٧- القاضي أطهر المباركفوري: رجال السند والهند، المطبعة الحجازية، بومبائي، ١٩٥٨م.
١٨- الدكتور محمد إسماعيل الندوي: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، سنة الطباعة لم تذكر.
١٩- محمد طاهر البتاني: مجمع بحار الأنوار بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، سنة الطباعة لم تذكر.
٢٠- محمد طاهر البتاني: تلخيص خواتم جامع الأصول بتحقيق العلامة

حبيب الرحمن الأعظمي، علمي بريس، ماليغاؤن، سنة الطباعة لم تذكر.

٢١- مسعود عالم الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، دار العربية، عام الطباعة والبلد غير مذكورين.

٢٢- نور الدين الهيثمي: كشف الأستار بتحقيق العلامة الأعظمي، مؤسسة الرسالة، دمشق ١٩٧٩م.

الكتب الأردية:

١- أبو الحسن علي الحسني الندوي: پرانى چراغ، مكتبة فردوس، لكناؤ، سنة الطباعة لم تذكر.

٢- أبو يحيى إمام خان نوشهروي: تراجم علماء حديث هند، الكتاب إنترنيشنال، جامعة نغر، نيو دلهي، سنة الطباعة لم تذكر.

٣- أبو يحيى إمام خان نوشهروي: هندوستان مين أهل حديث كي علمي خدمات، جيد برقي بريس، دلهي، سنة الطباعة لم تذكر.

٤- إسحاق جليس الندوي: تاريخ ندوة العلماء، ندوة العلماء، لكناؤ، ١٤٠٣هـ.

٥- العلامة حبيب الرحمن الأعظمي: دستكار أهل شرف، مكتبة أعظمي، مئو، ١٤٠٦هـ.

٦- العلامة حبيب الرحمن الأعظمي: دفع المجادلة، عمدة المطابع، لكناؤ، ١٩٨٥م.

٧- مولانا حبيب الرحمن القاسمي: تذكرة علماء أعظم كره، الجامعة الإسلامية، بنارس، ١٩٧٦م.

٨- رفيق أحمد رئيس سلفي: علوم الحديث: مطالعة وتعارف، مقامي

جمعيت أهل حديث، علي كره، ١٩٩٨م.

٩- سيد سليمان الندوي: ياد رفتگان، دار المصنفين، أعظم كره، ٢٠٠٠م

١٠- سيد محبوب رضوي: تاريخ دار العلوم ديوبند، دار العلوم ديوبند، ١٩٩٣م.

١١- الدكتور عين الحق القاسمي: مولانا محمد عبد الرحمن محدث مباركفوري: حيات وخدمات، اتراري، خير آباد، مئو، ٢٠٠٢م.

١٢- الدكتور مسعود أحمد الأعظمي: حيات أبو المآثر، مركز تحقيقات وخدمات علمية مئو، الهند، ٢٠٠٠م.

١٣- محمد زكريا: تاريخ مظاهر العلوم، سهارنفور، ١٩٧٢م.

١٤- مفتي محمد ظفير الدين: تذكرة مولانا عبد اللطيف نعماني، مفتاح العلوم، مئو، ١٩٧٤م.

١٥- مولانا محمد إدريس نگرامي: تذكرة علماء حال، منشي نول كشور، لكناؤ، ١٨٩٧م.

١٦- محمد مستقيم سلفي: جماعت أهل حديث كي تصنيفي خدمات، الجامعة السلفية، بنارس، ١٩٩٢م.

١٧- محمد يونس نگرامي: هندوستان مين عربي علوم و فنون كى ممتاز علماء اور ان كي علمي خدمات، نامي بريس، لكناؤ، ١٩٩٧م.

الكتب الإنجليزية:

1. Tara Chand: Influence of Islam on Indian Culture, Allahabad, 1963

2. Islamic Culture (an English quarterly) vol. LXIX, No. 2, April, 1995

المجلات والجرائد:

العربية:

١- ثقافة الهند، نيو دلهي: المجلد٥٢ العدد٢، ٢٠٠١م.

المجلد ٥٣ العدد ٢-٤، ٢٠٠٢م.

المجلد ٥٥ العدد٣، ٢٠٠٤م.

المجلد ٥٦ العدد١، ٢٠٠٥م.

(٢) البعث الإسلامي، لكناؤ المجلد ٣٣ العدد٣، ١٤٠٨هـ

المجلد ٣٧ العدد١٠،٩،١، ١٤١٢هـ

المجلد ٣٨ العدد ٣، ١٤١٣هـ

(٣) صوت الأمة، بنارس المجلد ٣٣ العدد٦، ديسمبر ٢٠٠١م.

الأردية:

(١) ترجمان الإسلام، بنارس، عدد خاص بالعلامة حبيب الرحمن الأعظمي، يوليو، ديسمبر ١٩٩٢م.

(٢) محدث: بنارس، عدد ممتاز، يناير فبراير ١٩٩٧م.

(٣) المآثر: مئو المجلد ٤ العدد ٣

المجلد ٢ العدد ١

(٤) أهل حديث: دلهي، عدد ممتاز، ٢٠٠٤م.

فهرس الموضوعات

المقدمة أ

الباب الأول: علم الحديث في الهند ١

الفصل الأول: نظرة عابرة على تطور علم الحديث في الهند ٢

الفصل الثاني: أضواء بسيطة على المحدثين العظام في الهند ١٣

الباب الثاني: حياة العلامة حبيب الرحمن الأعظمي ٣٢

الفصل الأول: شخصية العلامة حبيب الرحمن الأعظمي ٣٢

الفصل الثاني: أساتذة العلامة حبيب الرحمن الأعظمي وتلاميذه ٤٧

الفصل الثالث: جوانب العلامة حبيب الرحمن الأعظمي السياسية وإنجازاته وأعماله المتنوعة ٥٨

الباب الثالث: مساهمة العلامة حبيب الرحمن الأعظمي في الدراسات الإسلامية والعربية ٧٢

الفصل الأول: أعمال العلامة حبيب الرحمن الأعظمي التحقيقية والتصحيحية ٧٣

الفصل الثاني: أعماله الاستدراكية ومؤلفاته الأخرى في الدراسات الإسلامية ٩٣

الفصل الثالث: شعر العلامة حبيب الرحمن الأعظمي ١٠٤

الخاتمة: ١٠٩

المصادر والمراجع: ١١٢